

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعتمادات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع البدولي رقم ٣٤

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٣٩٠

المسدد ٢٩١ « القاهرة في يوم الاثنين ١٠ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ - الموافق ٣٠ يناير سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

عيد الفقير...

عيد الفقير ! وهل للفقير عيد ؟

نعم للفقير عيد إذا أردنا به الشعائر الدينية والتومية ؛ فهو يصل العيد ، ويزور القبرة ، ويعتد على آله وصحبه ، ويكرمه السرور النافر على الإلحاح ببيته وقلمه ، ويجعل من المساجد والحدائق والميادين مظاهراً لإخلاص وشكر لوطنه وربه

فإذا أردنا بالعيد القلب في وثير الفراش من غير صلاة ، والتنافس في ذبح الكباش من غير تضحية ، والتأنق في الزينة والثياب ، والتفنن في الطعام والشراب ، والتبسط في اللذة واللهو ، والتهادي بين التيه والزهو ، فذلك عيد الباشا والأسير ، لا عيد المسكين والفقير

وارحمنا الفقير قبيل العيد ! يرى متاجر الملابس والألبس والحلوى قد أزيّنت واجهاتها البلورية بالمروض الجذابة والنماذج المفرية ، فينظر إليها نظر الراغب المحروم ، ويذكر أطفاله الفارين في حنانه وهم يلعبون بالشوب الجديد واللعبة المسلية والأكلة الشهية والنزهة الممتعة ، ويعتقدون أن أباهم قادر على أن يجعل عيدهم سعيداً وحلهم يفتله ، فيكرهه الأسى وتصيح الحسرة في نفسه : — حنانيك يا رباه ! هذه نعمك واسعة سائفة ، ولكن القدر لحكمة لا يدركها البصر المحدود جعلها تفرى لذة بالقدرة .

الفهرس

صفحة	
١٩١	عيد الفقير ... : أحمد حسن الزيات ...
١٩٣	الأدب والمدرسة ... : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
١٩٩	الثنى وسرعته ... : الأستاذ عبد الرحمن شكرى
١٩٨	من برجنا الماسى ... : الأستاذ توفيق الحكيم ...
١٩٩	دراسات في الأدب ... : الدكتور عبد الوهاب منام ...
٢٠٢	على الفاطمى الحبيب (مصورة) ... : الأستاذ محمود الحفيف ...
٢٠٣	هومبوس ... : الأستاذ درويش خشبة ...
٢٠٥	لو كان ... لكان ... : لشاعرة إيلاهويلر ولكس
٢٠٦	بنو وين قسى ... : الأستاذ على الططاوى ...
٢٠٨	الأمل (مصورة) ... : الأستاذ ابن عبد الملك ...
٢٠٩	اختلاف الأفكار ... : الأستاذ محمد يوسف موسى
٢١٢	محمد شريف باشا ... : الأستاذ محمود الحفيف ...
٢١٥	أطفالنا ... : الأنة زينب الحكيم ...
٢١٨	ذكريات عراقية ... : الأنة زينب الحكيم ...
٢١٩	إثبات نظرية التطور ... : الأستاذ عصام الدين حنفي ناصف
٢٢٣	النن الأمريكى ... : الدكتور أحمد موسى ...
٢٢٦	صوت الأنة أم كلثوم ... : بقلم عبد البديع المولى ...
٢٢٧	جنش أسامة (قصيدة) ... : الأستاذ أنور المطار ...
٢٢٨	قه ... : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٢٢٩	الموع ... (قصة) ... : الأستاذ عبد اللطيف النشار
٢٣٢	الدكتور طه في ذكرى الأستاذ صادق صبر ...
٢٣٢	فلم « الدكتور » ... : الدكتور بصير فارس ...
٢٣٧	معهد لغات العبرية القديمة والحية — التعليم الدينى في المدارس
٢٣٤	بنة ألمانية للأبحاث العلمية في الطبيعة — ترقية الأغاني المصرية — ترشيح عميد الآداب لمؤسسة معهد الحائون الفكرى —
٢٣٥	المباراة الأدبية بين رجال التعليم ... مؤلفات موسيقى نابغ — إحياء
٢٣٦	ذكرى العلماء والأدياء في تركيا ... : ابن صاكر ...

والمعونة من كل إنسان فلم يجد . ودخل عليه عيد الفطر من هذا العام وأيس في يده ما يشتري به الكسبي لبنيه والسك لزوجه . وكان قبل نكبته بأسبوع قد وعد الكبار بالبذل والصغار بالهدايا ، فسيحت أخيلة الأطفال في جو من الأحلام عجيب الألوان عبرتury الصور ؛ وأسمرت ألسنتهم الثرثرة إلى إشاعة ذلك في الرفاق والجيرة . فقم على الرجل الحال ، واعتلج في صدره ألم ، وأصبح حيران لا يدري ما يقول ولا ما يفعل . تمتع الخروج من هذا المأزق بالمرض أو الموت ؛ ولكن المرض أو الموت إذا أصبح أمنية الفقير امتنع كالخير وعز كالسعادة . فاحتال على العلة بالجوع ، فصام النهار والليل حتى هجمت عيناه وانسرفت قواه وبانت عليه نهكة المرض

ودخل العيد بضوضائه وخيالاته على هذه الأسرة البائسة فوجدوها عاكفة على سرير مريضها الموجه ، مضربة الأنفاس ، لهيفة القلب ، لا أمل لها إلا أن يعافى عيدها ويحيى . فانكفا العيد النشوان المرح خجلان عن هذا المنظر الألم إلى بحالي البهجة والنعيم في قصور الكبراء والأغنياء والسادة . ولولا هذه الحيلة التي أنقذت هذا النعس بالمرض من غير موت ، لأشقى به الخجل والمم على الموت من غير مرض

تباركت يا الله ! لقد جعلت في عيد الفطر زكاة ، وفي عيد النحر تضحية . فهل فهم ذور القلوب الغلف والبصائر العمى من شرعك العادل أن الفقير يركى بقوته حتى يعجز ، والمساكين يضحي بصحته حتى يموت ؟ ؟

محمد بن الزيات

نقدم الرسالة الى أصدقائها وقرأها في عيد الأضحي المبارك بالهيئة الصادقة والهيئة الخالصة ، وترجم لسلام وللبلود السعادة الخالصة والنعمة السابغة والدمدم السائم

وانفسى المأ بالجز ، ولأولادى شقاء بالحرمان . فليت القدرة تعرف الرحمة ، وليت العجز يدرك المعونة ، وليت الحرمان يخطى الطفولة ، وليت الأيام تغضى إلى غايتها من غير عيد ولا موسم ! إن الأعياد مذلة للوالد الفقير وفضيحة للبيت البائس ! ففي الأيام الأخر يستطيع العائل المسكين أن يفلق بابه على يؤسه ، ويروض أهله على مكروهه ؛ ولكنه في العيد لا يستطيع أن يضرب على الآذان ، ولا أن يختم على العيون ، فإن المدافع تقصف في القلاع ، وللزامير تعزف في الشوارع ، والناس يزيطون في الملاهي ، والأطفال في المراكب واللواكب يرفلون في الوشى ويلهون باللعب ؛ فأولاده لابد سائلون :

يا أبانا ، أين الثوب الذى نلبس ، واللحم الذى نأكل ، والقرش الذى ننفق ؟ أهذا العيد لناس دون ناس ، أم هو ذو وجوه شتى منها العابس والباسم ، ومنها الدسم والحسن ؟ ولم آثرنا نحن يا أبانا بهذا الوجه الشتم الكالح ؟

لو كان هذا الرجل في أمة مؤمنة محسنة لأجاب بنيه بقوله : صبراً يا بني ، فعنا قليل يدخل عليكم باباً كم (يرم) أو عمكم (نويل) بالأنطاف والحاوى والخلل من وقفية الباشا فلان ، أو من جمعية كذا للإحسان ؛ ولكنه يجيبهم بالدمعة الباردة ، والزفرة الحارقة ، والنظرة الحزينة ، فلا يفهمون إلا أنهم أحقر من هؤلاء الأطفال ، وأن أباهم أققر من هؤلاء الرجال . أما علة هذا التفاوت وإلها واحد ، وأبونا واحد ، وملكتنا واحد ، ووطننا واحد ، فعلما سيأتيهم مع الأيام إذا ما خرجوا بأنفسهم إلى الحياة فأروا المسكوظ الذى غصب رغيف الجائع ، والملف الذى نهب كساء العارى ، والممول الذى سرق نصيب المحروم

حدثني رجل من ذوى هذه الحال أنه كان يشتغل مياومة في مصلحة من مصالح الحكومة ؛ فلما قل عليه العمل استغفوا عنه ؛ ولكنه لسوء حظه لم يستطع أن يستغنى عن الأكل ، ولا أن يقنع أولاده بالصوم ، فراح يطلب العمل في كل مكان

الأدب والمدرسة

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

—

« هل كانت علومك المدرسية ذات أثر فعال في إظهار مواهبك الأدبية ؟ »

سؤال انتقل به صديقنا الأستاذ توفيق الحكيم إلى « برجه العاجي » من مجلة أدبية فرنسية ألقته على طائفة من أدباء بلادها فكان جواب أحدهم: « ينحى إلى أن النبأ وفقر الذهن وبلادة الشعور وضعف التصور وانعدام الخيال مواد مقررة رسمياً في المناهج المدرسية »

ويقول الصديق فيما عقب على هذا الجواب « ولو سئلت لما خرجت لإجابتي عن هذا المعنى »

وكنا نتحدث في هذا قبل أن أقرأ في البرج العاجي من الرسالة، قصصت على الصديق بعض ما أذكر من عهد المدرسة ووصفت له أساتذتي في اللتين العربية والانجليزية وتوخيت الإنصاف وتحريت الحق، فسألني أن أكتب هذا وأنشره، فوعدت أن أفعل . وقد بدأت أكتب وفي نيتي أن أبر بالوعد، ولكنني بعد أن بلغت هذا الموضع أراني أميل إلى الإخلاف فما أحب أن أسئ إلى أحد بلا موجب وبغير حق، أو أن أرى بالجحود والكفران. وأكبر الظن أن الذين علوني نسوا — أو هم لا يدرون — أنني كنت من تلاميذهم؛ فلو قلت فيهم ما قال مالك في الخمر ما عرفوا أنهم هم المنيون؛ ولو أثبتت عليهم لتعجبوا وراحوا يقسمون « ترى من كانوا معلميه ؟ » ولعل أكثرهم قد عاد إلى التراب الذي جيل منه ولكنني مع ذلك لا أراني أقدر أن أضعم في الميزان إلا إذا وضعت نفسي معهم

أنا أيضاً كنت تلميذاً ثم مدرساً لسوء الحظ . وكانت ميزتي المحتمة في أيام التلمذة « النبأ وفقر الذهن وضعف التصور » يضاف إليها الفقر . وكان يبلغ من قاتني في ذلك الزمان أن كنت أحتاج إلى القميص الأبيض لألبسه مع البذلة فلا نجد ثمنه، فتعتمد أمي السكينة إلى ما خلف أبي من قصان فتصلحها فتضيق من هنا وتقصر من هناك، ولكن الياقة أو البنيقة

كانت تعيها فتلبسها كما هي؛ ولو جعلت لي منها حزاماً لكان هذا أصلح. فتصور هذا الطوق العظيم على عنقي. وكنت إذ أمتشي بها لا أدري ماذا أصنع وكيف أبلغ المدرسة، لأنني كنت أحتاج إلى كلتا يدي لأهوى بجانب الطوق عن أذني، ولكنني أحتاج أيضاً إلى حمل الكتب والكراسات فكيف أصنع وليس لي غير يدين اثنتين .. ولا أدري كيف نجوت من العمی فقد كانت عيناى ترمدان فلا تبعاً بي المدرسة . نعم كان لها طبيب يحضر كل يوم لعيادة المرضى منا فكنا إذا سمعنا ناقوسه نجري إليه فيصنفا أمامه ولا يحشم نفسه عناء السؤال أو الفحص، بل يقول وهو يشير إلى كل واحد منا على الترتيب: « شربة، لبخة، قطرة » فيتفق أن يكون من حظك « القطرة » وشكواك أن رجلك مهيضة، أو اللبخة وبك زكام . وكنت أذهب إليه لعلاج عيني ولكنني كنت أخرج مأموراً بالشربة أو اللبخة ولا أخرج قط بالقطرة . أما في البيت فكان كل ما أندأوى به من الرمد الماء البارد .

وآية غبائي وبلادتي أنني كنت في كل فرقة الأخير، — حتى مقعدى كان الأخير في الحجرة — وكنت لصغر جسمي وقمائي لا أكاد أبدو للمدرس، فهو لا يراني ولا يحس بوجودي ولا يعنى بي، وأنا أغتم هذه الفرصة فأتشاغل عن درسه بما يحظر لي من البث . وكان جارني في بعض الفرق ضخم الجسم كأنه الفيل الصغير، وكان لجسامته يحتاج حين يقعد أن يتكئ على الدرج بكتفائديه، وكانت عادته أن يمسح وجهه بكفيه بعد ذلك ويتم بقله: « خيبة الله عليكم » — يعني زملاءه التلاميذ لأنهم كانوا لا يكفون عن ركوبه بالبث، فاشترت مرة قليلاً مما يسمى « بودرة العفريت » وترتها على الدرج فاتكأ عليه ومسح وجهه ثم ذهب يحك كفيه وخديه حتى دى وجهه وانقطع عن المدرسة أياماً حتى شق . ففطن المدرسون إلى وجودي بعد ذلك وصرت أهمهم بكل ما يحدث في المدرسة ولو وقع في فرقة غير فرقتي، فأنا عندهم المعرض أو الموسوس بالبث إذا لم أكن أنا الفاعل أما الدروس فما كنت أفهم منها شيئاً؛ ولم يكن هذا ذنب المعلمين فما كانوا يقصرون في الشرح والبيان، ولكني أنا كنت لا أستطيع أن أتنفع بذلك لأنني أكون قاعداً على ركبتي — فوق البلاط — عقاباً لي على ما لم أصنع في الطالب — أو واقعاً ووجهي

أن نحفظ : « إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ، فكل رداء يرتديه جميل » . وقد يكون هذا اتفاقاً محضاً

وكان أساتذتنا في اللغة الإنجليزية على عكس ذلك ، فكانوا يرشدوننا ويساعدوننا ويقرضوننا الكتب إذا أنسوا منا ميلاً إلى القراءة ، ويصحبوننا إلى مكتبة المدرسة ، ويتخيرون لنا ما يوافقنا وما يسعنا أن نفهمه ، ولا يخلون علينا بالتفهم والشرح حتى في أوقات الفراغ إذا طلبنا منهم ذلك ؛ ولكن بعضهم كان عجيب الشذوذ . أذكر منهم واحداً كان يعلنا الجغرافيا الاقتصادية فكان يكتب على السبورة رقماً يبلغ من طوله أن بقيته تبقى على الجدار أو كان هذا مبلغ علمه بهذه الجغرافيا . ومنهم من كان يعطينا الدرجات على الخط وجودته ولا يبالي أصبنا أم أخطأنا في الموضوع ، فأجودنا خطأ إعلاناً درجة ولو كان أجمل مني

أظن أن المدرسة لا تستطيع أن تعلم الأدب ، وكل ما يسمعا ويجوز أن يطلب منها هو الترغيب والتوجيه والتسديد ، وحسبها أن توفق في هذا ، وأكاد أقول حسبها ألا تنفر من الأدب وتره فيه

ابراهيم عبد القادر المازني

إلى الحائط أو مطروداً من الحجرة كلها . وكيف يمكن بالله أن يفهم شيئاً من لا يزال هكذا — ركبناه على الأرض أو أنفه على الجدار أو هو يتمشى في الفناء أو الدهليز ...

وكان أرق المدرسين معي وأظرفهم وأطفهم على العموم إنجليزي أنيق كان إذا رآني — وما أكثر ما كان يغضى — أخرج على النظام يدعوني أن أقف ويطلب مني أن أتهدج كلمة « مجنون » أو « شق » وغير ذلك مما يجري هذا المجرى . ويكتفى من العقاب بهذا

وكان لنا معلم للغة العربية غريب الأمر — كانت حجرتنا مجاورة لحجرة الناظر الإنجليزي ، فكان هذا المعلم يفرغ من إلقاء الدرس وشرحه ومن التطبيق أيضاً في خمس دقائق على الأكثر ثم يقول : « اغلقوا النوافذ كلها » فنفعل ثم يأخذ في حديث سيامي يذم فيه عهد إسماعيل ويلعن فيه أيام توفيق ويثني على الإنجليز أطيب الثناء . ولم يكن أعجب من صنيبه هذا إلا إغلاقه النوافذ ليوهنا أن الناظر الإنجليزي يسوؤه أن يعلم أنه يثني على قومه ... وكنا نناقشه ونجادله ونخالقه فيوسع صدره ويروح يحاورنا ويداورنا ليقتنعنا بأن ما خرب من نفسه عامر . وكانت تلك أيام مصطفى كامل وكنا نقرأ « لواء » ونسمع خطبه . وأحب أني لا أبالغ إذا قلت أني تلقيت دروسي الأولى في اللغة العربية من اللواء والمؤيد لا من معلم في المدارس ، وتصور أن منهم معلماً كان يكلفنا أن نحفظ كتاب النحو عن ظهر قلب ... بل تصور أنه كان يثني على التلميذ الذي يقول له في جواب سؤاله عن الفعل اللازم « ماهو » — « هو ما ليس كذلك » — كما في الكتاب بالحرف الواحد . ولم أستطع قط في حياتي أن أحفظ شيئاً عن ظهر قلب إلا إذا جاء هذا عفواً وعن غير قصد ، فكانت درجتي في اللغة العربية هي الصفر دائماً

وكل ما حفظته من الشعر العربي في المدرسة قصائد قليلة مثل : إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل وما إليها — وحتى هذه يخيّل إلي أني ما حفظتها إلا فيما بعد — لما كبرت ، ولكنني أذكر على كل حال أن المدرس الذي كان يغلني النوافذ ويهجو المصريين وعدج الإنجليز هو الذي كان يتقاضانا

الفصول والغايات

معمزة الشاعر الأديب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل

مصححه وطبعه وشرحه الأستاذ

محمد حسن زحاني

ثمة ثلاثون قرناً غير أجرة البريد وهو مشبوط بالشكل الكامل ويقع في قراءة ٥٠٠ صفحة ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة ويبلغ في جيم المكتاب المهيبة

المتنبى وسر عظمته للأستاذ عبد الرحمن شكرى

(تمة ما نشر في العدد الماضى)

إذا قرأ القارىء قول المتنبى :

وخيلة فى جيلين أنقيه بها كما يرى أننا مثلاً فى الوهن
وكلمة فى طريق خفت أعربها فمستدى لى فلم أقدر على اللحن
كم مخلص وعلى فى خوض مهلكة

وقسلة قرنت بالدم فى الجبن
لا يُعجبني مضيا حسن برته وهل تروق دفيناً جودة الكفن
أحس بما تدعو الحياة إليه من تقييد النفس بقيود التجانس
حتى ولو كان فيها قهر أبلى عواطفها ونوازعها ، وأحس بالمعركة
التي تدور فى النفس بين نزاعها من رضاء وإباء وتسليم وثورة ،
والتذم مشاركة الشاعر فى تلك المعركة النفسية حتى ولو كانت
المشاركة بالعقل الباطن والقراءة بالعقل الظاهر . وهو يحس
هذا الإحساس إذا قرأ قوله :

واحتمال الأذى ورؤية جانيه ه غداة تضوى به الأجسام
ذل من يبطئ الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أنى بغير اقتدار حجة لا جى إليها اللثام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام
وهو أيضاً يضع نفسه موضع نفس الشاعر فى تلك الرحلة
النفسية التي يلتذها بالقراءة إذا قرأ قوله :

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الزغام
خليك أنت لا من قلت خلى وإن كثر التجميل والكلام
ويزداد اعتداد المتنبى بنفسه ، فلا يزداد القارىء إلا لذة ببيانه
عند ما يقرأ قوله :

ما مقامى بأرض نخلة إلا كقسام المسيح بين اليهود
عش عزيزاً أومت وأنت كريم بين طمن القنا وخفق البنود
واطلب المز فى لظى ودع الله ل ولو كان فى جنان الخلود
أنا فى أمة تداركها إلا ه غريب كصالح فى عمود
وكذلك عندما يقرأ قوله :

ومن جاهل بى وهو يجهل جهله ويجهل على أنه ربي جاهل

ويجهل أنى مالك الأرض مُعسر وأنى على ظهر السماكين راجل
تحقر عندى همتى كل مطلب ويقصر فى عيني المدى المتناول
غثاة عيشى أن تفت كرامتى وليس بنت أن تفت لك كل
والبيت الأول يدل على تفكير طويل فى أنواع جهل النفوس
بالنفوس، وهو موضوع عميق كحمن الحياة، وبجاهل أعماق النفس
والحياة كجاهل أعماق المحيط . وكذلك إذا قرأ أبيات المتنبى
التي يخاطب بها أسد الفرائس ويدعوها فيها إلى محالته ، سار
القارىء فى رحلة نفسية خيالية فى عالم البيان الشعرى ، حيث يود
الشاعر أن يؤلف الوحش وأن تألفه ، كما حدثوا عن الشترى
الشاعر . وإذا قرأ القارىء قول المتنبى :

عدوئى كل شيء فيك حتى خلعت الأكم موغرة الصدور
فلو أنى حدثت على نقيس لجدت به لدى الجد العشور
ولكنى حدثت على حياى وما خير الحياة بلا سرور
كان قد بلغ من تلك الرحلة النفسية قفراً موحشاً تختلط فيه
الحقيقة بالخيال فى نفس بلغت من النقرة من الناس والشك فيهم
مبلغاً يجعلها تشك فى الجداد ، وتخاله موغرة الصدر كالناس ، وهذه
حالة حقيقية فى النفس ، وإن اختلطت فيها الحقيقة بالخيال ، وهي
من الحالات النفسية التي يجيد المتنبى وصفها كما قال :

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذباً
أرى كلنا يبنى الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهاماً بها صياً
ويختلف الرزقان والفعل واحد إلى أن ترى إحسان هذا للذائب
ويتبع القارىء الشاعر فى رحلة التجارب النفسية حيث يقول :

فلا تملك الليالى إن أيدى بها إذ اضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يُمن عدواً أنت قاهره فإنهن يصدن الصقر بالغرب
وإن سررن بحجوب فجمن به وقد أتينك فى الحالين بالعجب
وربما احتسب الإنسان غايتها وفاجأته بأمر غير محسب
وما قضى أحد منها لسانته ولا انتهى أرب إلا إلى أرب

والبيت الأخير يعبر عن سر التعلق بالحياة ؛ فليس سر التعلق
بها لسعادتها وكمال مسراتها ، بل قد يتعلق بها أشد التعلق
من قلت مسراته فيها ، وإنما يكون الحرص عليها كلما وجد المرء
سبيلاً لتشدان الطالب والمآرب حتى ولو لم يسعد بها . فالحرص
على الحياة موجود ما دام المرء يتنشى فيها بالسلى والطلب ،

إذا لم تدرك ما تَمَنَّتْ فيسلي نفسه ويسلي القارىء معه بقوله :
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
ويلم أن الظلم في النفوس صفة عامة إذا خفيت فإنما تخفى
لسبب فيقول :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
والذل يظهر في الدليل مودة وأود منه لمن يود الأرقم
ومن المداورة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
وهذه الحكم العديدة وأمثالها في شعر المتنبي ليست من الشعر
التعليمي أو الوعظي الذي يصنعه المرء وهو ناعم البال قدير العين
بارد العاطفة وهو جالس إلى مكتبته يتأمل فيها تصف به الكتب
والدفاتر أوجه الحياة وأخلاق النفوس فيها ، ولكنه تأمل المختبر
المجرب ، فهو شعر التأمل الذي تنرى به العاطفة لا شعر التأمل
الذي يغرى به العقل في دعته أو مبادله أو عند مباهاة بالعلم
ومفاخرته بالعرفان ، فهو شعر حكمة يُصَرُّ الشاعر فيها نفسه
ويذكرها كي تتحمل الحياة بممرقتها الحياة ، وتتحمل الناس
بممرقتها أخلاق الناس ، ومن كان شديد الاعتداد بالنفس والاعتزاز
بها كالمتنبي كان في حاجة إلى هذه التبصرة والتذكيرة بسبب
ما يجشم الشاعر نفسه من معاناة الحياة والناس معاناة فوق معاناة
التنوع التي لا بد منها . فهذا الاعتداد بالنفس بما يفيض به من
حنكة وخبرة وأنعام وبيان وآلام وآمال ، هو سر نبوغ المتنبي
وسر شهرته وتعلق الناس بشعره كما ذكرنا ، وهو سر قوة شعره .
وهذه القوة هي فيض يثمر كل باب من أبواب شعره من مدح
أو وصف أو عتاب أو رثاء . ومن أجل ذلك تبدو حكمة الحنكة
في شعره غتظلة بالدح أو العتاب أو الوصف أو الدم ، ففي قصيدته
التي يصف فيها الأسد ويقول :

في وحدة الرهبان إلا أنه لا يعرف التحريم والتحليل
ويستجمع كل معاني الوصف الرائعة ، إذ تراه يورد الحكمة
كما في قوله :

أَنفُ الكرم من الدنيئة تارك في عينه العدد الكثير قليلا
وفي قصيدة أخرى بينها هو يمدح المدوح إذ تراه يقول :
إلَفُ هذا الهواء أوقع في الأذن فسِر إن الحجام مُمرُّ المذاق

وإن لم يُؤدِّ السعى إلى فوز وسعادة . ويستمر القارىء متابعا
للمتنبي في رحلته النفسية في عالم التجارب وآلامها كما في القصيدة
التي يقول في مطلعها : (كفى بك داء أن ترى الموت شافيا) .
ويعاود وصفها في القصيدة التي مطلعها : (أود من الأيام ما لا توده)
وفي القصيدة التي مطلعها : (فراق ومن فارقت غير مذموم) والتي
يقول فيها :

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ وصدَّق ما يعتاده من قوم
وعادى مُحِبِّهِ بقول عدائهِ وأصبح في ليل من الشك مظلم
ويعاود وصف آلامه وآماله وخيبته وتجاربهِ في قصيدة :
(بيم التملل لا أهل ولا وطن) . وفي قصيدة : (أغالب فيك
الشوق والشوق أغلب) . وفي قصيدة : (صحب الناس قبلنا
ذا الزمان) . وهو يحس فيها بضالة مطالب الحياة بالرغم من إقبال
نفسه عليها فيقول :

ومراد النفوس أصغر من أن تتعادى فيه وأن تتفانى
كل ما لم يكن من الصعب الأذ فس سهل فيها إذا هو كانا
وإذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تكون جباناً
وتراه يصف كيف أن نفسه قد تُهْمَرُ على التخلق بصفات
الحياة من مدهانة وشك ، فيقول :

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصفى لعلى أنه بعض الأنام
إلى أن يقول :

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنتقص القادرين على التمام
ويعود إلى وصف ما علته الحياة من سوء الظن فيقول :
توهم القوم أن العجز قرَّبنا وفي التوهم ما يدعو إلى التهم
ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم
هوَّن على بصر ما شق منظرهُ فإنما يقطرات العين كالحم
ولا تشك إلى خلق قد شمتته شكوى الجريح إلى الثريان والرخم
ثم هو بالرغم من شكواه يعرف أن للمعالي التي ينشدّها مُتَمَّا
لا بد أن يؤديه فيقول :

تريدين لتيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر التحل
ويسلم أنه من البعث أن يُعَكَّى المرء نفسه وأن تُعَمِّيهِ

وفي قصيدة أخرى يقول :

لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الأجسام بالعلل

وفي قصيدة أخرى من قصائد المدح يقول :

إنما لقي زمن ترك التقيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال
فأصبح منتهى ما يطعم فيه الطامع في خير الناس أن يحصل
على خيرهم السليبي ، أي امتناعهم عن الشراكعة الامتناع عن العمل
عمل يشكرون عليه . وكذلك يورد الحكمة في قصائد المدح
الأخرى مثل قصيدة (لكل امرء من دهره ما تمودا) التي
يقول فيها :

إذا أتت أكرمت الكريم ملكته

وإن أتت أكرمت اللئيم تمردا

وكذلك يصنع في قصيدة (على قدر أهل العزم تأتي العزائم)
وقصيدة (الرأي قبل شجاعة الشجعان) . فقصيدة مدحه ليست
في المثالة المزدولة كما في بعض قوله وإن اشتهر بها ، ولكن قيمته
فيما يخاطبه من حكمة وخبرة إما بالأخلاق والحياة عامة ، وإما بالصفات
المرغوب فيها التي يود كل نمدوح أن تنسب إليه . وكذلك يورد
الحكمة في قصائد الاستعطاف أو التوفيق أو العتاب كقصيدة
(إن يكن صبردى الرزينة فضلاً) وقصيدة (حسم الصلح ما اشتهته
الآعادى) وقصيدة العتاب الرائعة الفخمة التي ينفذ فيها في عتاب
سيف الدولة بارة وتارة يبلغ غاية الرقة كما في قوله فيها :

إن كان سرّكم ما قال حسدنا فما لجرخ إذا أرضاكم ألم
ويورد الحكمة أيضاً في قصيدة (بغيرك راعياً عبث الدئاب)

فيمدح ويستعطف ويورد الحكمة ، وفيها يقول :

وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جاريمه العقاب
وكم ذنب مؤلّده دلال وكم بُعد مؤلّده اقتراب
ويورد الحكمة أيضاً في قصائد الرثاء والتعزية وله فيها قصائد
شائعة مثل رثائه لعمه عضد الدولة ورثائه أم سيف الدولة وأخته
ومملوكه يملك ورثائه اللثمي لجده ورثائه لأبي شجاع فاتك ، وفي رثاء
عمه عضد الدولة يقول :

يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه

وفي رثاء أم سيف الدولة يقول :

وصرت إذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

وفي رثاء مملوك سيف الدولة يقول :

وأوفى حياة الغارين لصاحب حياة امرئ خاتته بعد مشيب
إذا استقبلت نفس الكريم مصابه

بجئت كنت فاستدبرته بطيب

وفي رثاء جدته الرائع يصف ما لاقاه في سبيل تجشيم نفسه
عظام المساعي فتزداد لذة القارى في قراءته . والمتنبى إذا أراد
الوصف أجاد كما في وصف الأسد وكما في وصف شعب بوان ونبانة
الذي يقول فيه وهو من أبدع الوصف :

منافى السب طيباً في النافى بمنزلة الربيع من الزمان
ويصف الخيل كما في قوله (وما الخيل إلا كالصديق قليلة الخ)
ويصف الحروب . وليس إقلاقه من وصف مظاهر الكون والطبيعة
من عجز ، بل لأن بصر بصيرته كان موجهاً إلى دخائل نفسه ونفوس
الناس وأخلاقهم في الحياة أكثر مما كان موجهاً إلى مظاهر
المريثات وله في الغزل بالرغم من ذلك أشياء تستجاد وتستحب
مثل قوله :

زودني بمن حسن وجهك مادام غنن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدار يا قات المقام فيها قليل
وقوله :

إذا كان شم الروح أدنى إليكم فلا برحتي روضة وقبول
ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقة وتحول
فسحر شعر المتنبى هو سحر جاذبية الشخصية المتدة بنفسها
وسحر ما تختبر من الحياة .

ولا نغنى بسحر الاعتداد بالنفس أن الناس لا يقاومونه .
هم يقاومونه بكل وسيلة في أول الأمر ، وبعضهم يظل يقاومه
حتى مع التأثر به . بل إن بعضهم تدل شدة مقاومته له على شدة
التأثر به . ففي بعض سجايا النفوس قد يظهر التأثر بالإنسان ،
أو بالشئ بمظهر المقاومة . ولعل أظهر هذه الظاهرة في العلاقات
الزوجية ، ولكنها موجودة في جميع علاقات الناس بعضهم ببعض ،

وقد لا تكون المقاومة دليلاً على
التأثر . بل قد تكون دليلاً على
قلة التأثر أو انتفائه . ولعل
الظاهرة أساسها واحد في
الحالتين ، وأساسها هو : دفاع
كل نفس في الحياة عن كيانها
ومميزاتها وخصائصها ؛ وكما
كان تأثيرها بخصائص غيرها
وكيانها أعظم ، كانت المقاومة
أثرم في بعض الحالات وفي
بعض النفوس ، إما صيانة للبقية
الباقية من استقلالها ، وإما لكي
تسترد نفسها لدى نفسها في
استسلامها لشر الاعتداد
بالنفس سراً بمقاومته جهراً
فتتراح إلى هذا العذر ونحب
أنها قد صانت به كرامة
استقلالها . ولكن إذا كان
الاعتداد بالنفس عظيماً ، وكان
مقرونًا بقوة المبقرية أو البيان
والفضاحة أو الخلافة أو العصية
الناصرة له تمكن على الزمن من
تحويل الشيء الكثير من
المقاومة إلى إعجاب ، كالإعجاب
الذي ناله من النفوس التي
ناصرته من أول الأمر بسبب
لنتها في الاستسلام أو لنتها في
رؤية اعتدادها بنفسها مقدساً في
شخص عظيم . وتغلب الاعتداد
بالنفس على المقاومة يكون شيئاً
بتغلب الناس على اليقظة . وقد
لاقى المتنبي أشد المقاومة ،

من برزخنا الهللي

إني آجئ دائماً رؤية خروف العيد حياً قبل العيد ،
وآجئ أن أدنو منه أو أطفئه أو أعقد بيني وبينه أو أصر
حجة أو مودة ، خشية أن تغشى ساعات فإذا هو أمامي مشوياً
في طبق ، ينظر إلى بعينين يسيل منهما الدهن والزبد ،
نظرات كلها ازدراء لما تكشف له من خلقنا الإنساني المنطوي
على الحياة والفرد ! إني آجئ دائماً معاني هذه النظرات
المادة المميقة التي تنبث من عيون هذه الحيوانات الوداعة
الأليفة . إنها لأبلغ في إنسانيتها أحياناً من بعض نظراتنا
الآدمية التي يشع منها بريق جنس حيواني ونهم مفترس
قد لا تعرفه غير الضواري والكواصر !
إني لأجئ الحديث الذي يمكن أن يدور بيني وبين
هذا الخروف لو أنه منح القدرة على الكلام :

— لماذا صنعتني بهذا ؟

— لمجدك الأبدى

— مجدى الأبدى ! هذا الذبح والسخ والحرق مرة
في كل عام على مدى الدهور والأيام !

— نعم ، هو مجدك الذي ينبغي أن تنبه به وتفخر
وترمى على غيرك من الحيوان ! إن دمك يراق من أجل
فكرة ، وحياتك تضحي في سبيل عقيدة !

— آه للإنسان ما أبرعه في لباس صغير الفعال رائع الثياب !

— نعم ، هنا مفتاح سمونا وسر عظمتنا !

— هنا الفرق بيننا وبينكم

— نعم ، كل الفرق

— إن الترائف السفلى ما زالت هي الناموس الأعظم
لنا ولكم . ولم تستطعوا مع قدرتكم وقوتكم أن تخرجوا
عن نطاقها قيد أعلة ...

— ولن نخرج

— إنما كل عملكم أن تضعوا على حقائقها العارية
رداء ، كما وضعتم على أجسامكم العارية لباساً . نحن العارون
جداً وروحاً ، وأنتم الكاسون جسداً وروحاً . أما بعد
ذلك فلا اختلاف بيننا وبينكم .

— هذا صحيح يا سيدي الخروف ! توفيق الحكيم

ولكن شدة اعتداده بنفسه
تمكنت من تحويل المقاومة على
مر الزمن إلى إعجاب كثير
لقد كنا في عهد الصغر
إذا قرأنا للمتنبي قوله :

من لورآني ماء مات من ظمأ

ولو عرضت له في النوم لم يبه
تخيلناه مخلوقاً من مخلوقات
الخيال في القصص الخرافية .

ونفره المريض في هذا البيت وفي
أمثاله كان من خواطر العظمة
التي رآها لنفسه ، ولكننا لم نشأ
أن نعد كل أقواله في القتال وإرافة

الدماء من قبيل خواطر السوء
التي تمر بخاطر كل إنسان ، لأن
الرجل كان محارباً فعلاً كما

كان متخيلاً قوياً . وإذا صدقت
قصة مقتله التي قيل فيها إنه فر
طالباً النجاة ممن أغاروا عليه
حتى ذكره مذكر بقوله :

الجيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وذكره بأن من يقول هذا

القول لا يد أن يكون فعله

كفوله ، فماد للقتال حتى قتل

أقول إذا صدقت هذه

القصة : كان الاعتداد بالنفس

الذي قتله ، هو الاعتداد بالنفس

الذي خلده عظمتهم وزادها .

وهو أيضاً كذلك ولم لم

تصدق هذه القصة

عبر الرمي شكرى

دراسات في الأدب

للدكتور عبد الوهاب عزام

تاريخ كلمة أدب

لا نجد « كلمة أدب » فيما بين أيدينا من الكلام المأثور عن الجاهليين ؛ ولكن ورودها فيما أُرث عن الرسول (صلوات الله عليه) وعن الصحابة يرجح أنها كانت مستعملة قبل الإسلام في المعاني التي دلت عليها في عهد الرسالة أو في معان قريبة منها ولدينا روايات من صدر الإسلام منها :

١ - أن علياً رضي الله عنه قال للرسول : يا رسول الله : نحن بتوابع واحد ، وراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره فقال : « أدبني ربي فأحسن تأديبي ، ورأيت في بقي سعد »^(١) والتأديب هنا معناه التعليم

٢ - ورد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « إن هذا القرآن مادة الله في الأرض فتعلموا من مادته » ، والمادة هنا موضع الأدب أي الكتاب الجامع ما يؤدب به الله الناس من أوامر ونواه ومواعظ وحكم

٣ - وروى عن عبد الله بن عباس أنه قال في تفسير الآية : « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا » : فقَّههم وأدبهم . وقال مقاتل أحد التابعين في تفسير الآية نفسها : أن يؤدب المرء نفسه وأهله فيأمرهم بالخير وينهاهم عن الشر^(٢) والأدب في هاتين الروايتين يراد به التهذيب الذي يقرب من الخير ويبعد عن الشر وفي العصر الأموي نجد الكلمة مستعملة في المعاني المتقدمة أو ما يقرب منها :

جاء في شعر مُرَّاحم المُقْبَل وصفُ الجمل المذللُ بالأدب قال :
فهنَّ يصرفنَّ النوى بين عالجٍ ونجوانٍ تصريفُ الأدب المذلل
وجاء في خطبة زياد البتراء :

« فادعوا الله بالصالح لا تمتكم فإنهم ساستكم المؤدبون لكم .
أما والله لاؤدبكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن »

(١) بنو سعد : قبيلة من هوازن تنسب إليها حليمة السعدية مرضعة الرسول

(٢) الرسالة القصيرة : باب الأدب ، تفسير الفخر الرازي

وقال بعض الفزاريين من شعراء الحنابلة :
أكنيه حين أناديه لأكرمه ولا ألقبه والسواة اللقب
كذلك أدبت حتى صار من خافي أنى وجدت ملاك الشيعة الأدبا
وأتخذ الخلفاء والكبراء في العصر الأموي فنا بعده معلمين
يؤدبون أولادهم فكانوا يسمون « المؤدبين » وكانوا يؤدبون
برواية الكلام البليغ الداعي إلى السكارم ، الحافز إلى المظالم .
وقد روى عن عبد الملك بن مروان أنه قال لمؤدب ولده : وعلمهم
الشعر يعجبوا وينجدوا^(١)

وفي عيون الأخبار أن عمر بن عبد العزيز قال لمؤدبه : كيف
كانت طاعتني إياك وأنت تؤدبني ؟ قال : أحسن طاعة ، قال :
فأطعني الآن كما كنت أطعك^(٢)

وكان المؤدبون ، حين يروون القصائد والخطب والأمثال ،
يذكرون طرفاً من أخبار أصحابها ويبدأون الوقائع التي قيلت فيها
فاستعمل الأدب في الشعر والنثر وما يتصل به من أخبار ونوادر ،
وقفاً هذا العرف على مر العصور ، وسُمي من يروى الأدب
وأخباره ويعلمه أديباً

وامتاز الأديب من الشاعر والكاتب . فإذا غلب على الرجل
درس الأدب وتعليمه فهو أديب ، وإذا غلب عليه إنشاء الشعر فهو
شاعر ، وإذا غلب عليه إنشاء النثر فهو كاتب . وربما جمع الرجل
هذه الألقاب الثلاثة أو اثنين منها

وأطلقت كلمة « الأدب » منذ تلك العصور على المعنيين : المعنى
الخلق والمعنى الكلاسي ؛ أعنى حسن الخلق والمعاملة والكلام
البليغ وما يتصل به من أخبار . وقد ذكر هذين المعنيين ابن قتيبة
في مقدمة كتابه « أدب الكاتب » إذ قال : « ونحن نمتحب
لمن قبل عنا أو ائتم بكتبنا أن يؤدب نفسه قبل أن يؤدب لسانه
ويهدب أخلاقه قبل أن يهدب ألفاظه » ، وقيل لهذين المعنيين
من بعد « أدب النفس وأدب الدرس »

فأما أدب النفس فقد توسعوا فيه حتى شمل كل طريقة
مستحسنة في علم أو عمل ، وألفت كتب باسم أدب القاضي وأدب
الفتى ، وأدب القراءة ، وأدب الحديث ، وأدب البحث ، وأدب التعلم ،

(١) كتاب نقد النثر ص ٧٠ وعيون الأخبار ج ٢ ص ١٦٧

(٢) ج ١ ص ٢٠١ ، وانظر وصايا المعلمين في ج ٢

يبين ما يدخل فيه وما يخرج عنه ففرقوه تعريفات متقاربة؛ منها :
١ - علم يحتز به عن الخطأ في كلام العرب لفظاً وخطاً
٢ - علم يتعرف منه التفاهم عما في الضمائر بأدلة الألفاظ
والكتابة

٣ - حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف
وحصروا العلوم التي تدخل في هذه التعريفات فجعلوا علوم
الأدب ثمانية ، ثم زادوها إلى اثني عشر ، عدّها ابن الأنباري
في طبقات الأدباء ثمانية : اللغة ، والنحو ، والتصريف ، والعروض
والقوافي ، وصنعة الشعر ، وأخبار العرب ، وأنسابهم . ثم قال :
« وألحقنا بالعلوم الثمانية علمين وضعناهما وهما علم الجدل في النحو
وعلم أصول النحو الخ »

وقسمها الشريف الجرجاني تقسيماً منطقيّاً إلى اثني عشر :
قال في مقدمة شرح المفتاح : « إن علم العربية المسمى بعلم
الأدب علم يحتز به عن الخلط في كلام العرب لفظاً أو كتابة .
وينقسم - على ما صرحوا به - اثني عشر قسمًا ؛ منها أصول
هي الممددة في ذلك الاحتراز ومنها فروع » -
ثم بين أن الأصول هي : اللغة والصرف والاشتقاق والنحو
والمعاني والبيان (والبديع تابع لها) والعروض والقافية
وأن الفروع هي : الخط ، وقرض الشعر ، وإنشاء النثر ،
والمحاضرات (ومنه التاريخ) (١)

وقال ابن خلدون في فصل علم الأدب من المقدمة :
« وكان الفناء في الصدر الأول من أجزاء هذا الفن لما هو تابع
للشعر إذ الفناء إنما هو تلحينه . وكان الكتاب والفضلاء من
الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصاً على تحصيل
أساليب الشعر وفنونه »

(١) بين الجرجاني طريقة التقسيم في قوله :
« أما الأصول فاليبحث فيها إما عن المراتب من حيث جواهرها وموادها
فعلم اللغة ، أو من حيث صورها وهيئاتها فعلم الصرف ، أو من حيث
انتساب بعضها إلى بعض بالأسالة والفرعية فعلم الاشتقاق . وإما عن المركبات
على الإطلاق فأما باعتبار هيئاتها التركيبية وتأديتها لمعانيها الأصلية فعلم النحو ،
أو باعتبار إفادتها لمعانٍ مفاصلة لأصل المعنى فعلم المعاني ، أو باعتبار كيفية
تلك الافادة في مراتب الوضوح فعلم البيان . وإما عن المركبات الموزونة
فأما من حيث وزنها فعلم العروض ، أو من حيث أواخر أبياتها فعلم القافية
» وأما الفروع فاليبحث فيها إما أن يتعلق بتقوس الكتابة فعلم الخط ،
أو يختص بالنظم فالعلم المسمى بقرض الشعر ، أو مشور فعلم إنشاء النثر من
الخطب والرسائل ، أو لا يختص بشيء منها فعلم المحاضرات ومنه التاريخ »

وأدب المريد ، وأدب النديم ، وأدب الدنيا والدين ونحو ذلك (١)
وأما أدب الدرس فقد وسموه كذلك حتى شمل علوماً عدّة
سميت علوم الأدب أو علم الأدب ، وأحياناً يسمونها الأدب اختصاراً

علم الأدب

لم يكن بد للدارسي الشعر والنثر من معرفة قوانين العربية التي
تعمم ألسنتهم من الخطأ ؛ فكان كل متأدب يتعلم النحو وكل
مؤدب يسلكه إلى ما يعلم من الأدب . ففسد النحو من وسائل
الأدب ، واختلط به . وكذلك علوم العربية الأخرى كما وضع
علم جعل من وسائل الأدب ووصل به . فاقبل بالأدب الصرف
والنحو والعروض وفنون البلاغة وعلوم أخرى ، وسميت كلها
علوم الأدب أو علم الأدب أو الأدب (٢)

وأراد الباحثون في الأدب بهذا المعنى أن يحدوه حدّاً واضحاً

(١) وهذه أمثلة مرئية على التاريخ :

- ١ - الأدب الصغير والأدب الكبير لابن الفقع التتوي سنة ١٤٢
- ٢ - باب الأدب في كتاب البخاري للتتوي سنة ٢٥٦
- ٣ - أدب القاضي للإمام أبي يوسف التتوي سنة ١٨٢
- ٤ - أدب القراءة لابن قتيبة التتوي سنة ٢٧٦
- ٥ - باب الأدب في ديوان الحماسة لأبي تمام التتوي سنة ٢٢١
- ٦ - أدب النفس لأبي العباس السرخسي التتوي سنة ٢٨٦ ، ألفه
للمتتض بالله العباسي
- ٧ - أدب النديم لكشاجم الشاعر التتوي سنة ٣٥٠
- ٨ - أدب الدنيا والدين للماردي التتوي سنة ٤٥٠
- ٩ - آداب الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي التتوي سنة ٤٤٥
- (٢) ومن شواهد هذا أن ابن الأنباري في كتابه « نزهة الأبناء
في طبقات الأدباء » ترجم للنحويين والأدباء معاً . وقال في ترجمة هشام بن
محمد الكلبي :

« وأما هشام بن محمد بن السائب الكلبي فانه كان عالماً بالنسب وهو أحد
علوم الأدب ؛ فلهذا ذكرناه في جملة الأدباء »
وقال ياقوت في مقدمة معجم الأدباء :

« وجدت في هذا الكتاب ما وقع لي من أخبار النحويين والنحويين
والنسايبين والقراء المشهورين والأخباريين والمؤرخين والوراثين المروقيين
والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل المدونة وأرباب المخطوط المنسوبة
والمبينة وكل من صنف في الأدب تصنيفاً أو جمع في نه تأليفاً »

وألف أبو يعقوب السكاكي التتوي سنة ٦٢٦ كتابه « مفتاح العلوم »
وقال في مقدمته : « وجعلت هذا الكتاب ثلاثة أقسام : القسم الأول في علم
الصرف ، القسم الثاني في علم النحوي ، القسم الثالث في علم المعاني والبيان »
وعد هذه العلوم من الأدب إذ قال في المقدمة نفسها : « وقد ضمت كتابي
هذا من أنواع الأدب دون (نوع اللغة) ما رأيته لا بد منه وهي عدّة
أنواع حاكفة » ثم بين أن علم الاشتقاق تمام الصرف وأن المعاني والبيان
يحتاجان إلى العروض والقافية »

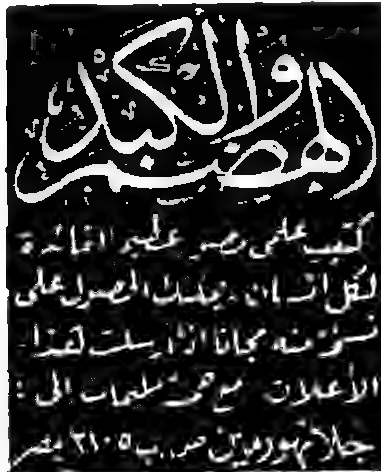
كل ما تصرفه الدول من السياسات وما يتصل بأعمالها من المعارف .
ومن شواهد هذا أن كتاب « صبح الأعشى في صناعة الإنشا »
ضمن خلاصة المعارف التي كانت في عصره .

ومؤلفو الأدب في عصرنا يقسمون الأدب قسمين : الأدب
بالمعنى الخاص وهو الشعر والنثر ، والأدب بالمعنى العام وهو كل
ما أدركته أمة من المعارف . فيقال مثلاً أدب العرب لما أثر عنهم
من نظم ونثر . ويقال أدب العرب أو آداب العرب لكل ما أثر
عن الأمة العربية من آداب وعلوم .

وإنما دعا مؤلفينا إلى هذا أنهم قابلوا بكلمة أدب الكلمة
الأجنبية Litterature وهي تدل على كل ما تسجله لغة في عصورها
كلها أو بعضها وتخص أحياناً بما يسمى عندهم Belles lettres
أي الكتابة الجميلة وهي الكلام البليغ من الشعر والنثر . فلما ترجم
كُتَابُنا Litterature في معناها الخاص بكلمة أدب ، وهي ترجمة
صحيحة ، ترجموها في معناها العام بكلمة أدب ، وهي ترجمة تحمل
الكلمة العربية أكثر مما شاع استعمالها فيه على مر العصور .
ولو استعملت كلمة « معارف » في هذا المعنى العام لكان
أقرب إلى الوضع اللغوي وأبعد عن اللبس .

وكان من الترجمة عن اللغات الأوربية أيضاً أن سمينا
« كلية الآداب » ترجمة للتسمية الفرنسية Faculté des lettres
ويقابلها بالانكليزية Faculty of arts فأطلقنا الآداب على اللغات
وآدابها والفلسفة والجغرافيا والتاريخ وجعلنا كلمة « آداب » مقابلة
لكلمة علوم التي ترجمتها بها كلمة Sciences .

عبد الوهاب عزام



وقد أثرَ التعميم « الآداب » وإطلاقها على معارف أخرى
في قول الحسن ابن سهل :

« الآداب عشرة : ثلاثة شهرجانية ، وثلاثة أنوشروانية ،
وثلاثة عربية ، وواحدة أربت عليهن . فأما الشهرجانية فغرب
العود ولعب الشطرنج ولعب الصواج . وأما الأنوشروانية فالطب
والهندسة والفروسية . وأما العربية فالشعر والنسب وأيام الناس .
وأما الواحدة التي أربت عليهن ففقطعات الحديث والسعر وما يتلقاه
الناس بينهم في المجالس (١) »

وجاء في إحدى رسائل الجاحظ : « إنا وجدنا الفلاسفة
المتقدمين في الحكمة ذكروا أن أصول الآداب التي يتفرع منها
العلم لدوى الأبواب أربعة : فنها النجوم وأبراجها وحسابها ،
ومنها الهندسة وما انصل بها من المساحة والوزن والتقدير ، ومنها
الكيمياء والطب وما ينشعب من ذلك ، ومنها اللحن ومعرفة
أجزائها ومخارجها وأوزانها »

وجاء في رسالة إخوان الصفاء :

« إعلم يا أخى أن العلوم التي يتعاطاها البشر ثلاثة أجناس
منها الرياضة ومنها الشرعية الوضعية ومنها الفلسفة الحقيقية .
فالرياضة هي علم الآداب التي وضع أكثرها بطلب المماش
وصلاح أمر الحياة الدنيا ، وهي تسعة أنواع : أولها علم الكتابة
والقراءة ؛ ومنها علم اللغة والنحو ، ومنها علم الحساب والمعاملات
ومنها علم الشعر والعروض ؛ ومنها علم الزجر والفأل وما يشاكله ؛
ومنها علم النحر والعزائم والكيمياء والحيل وما يشاكلها ؛ ومنها
علم الحرف والصنائع ؛ ومنها علم البيع والشراء والتجارات والحرف
والنسل ؛ ومنها علم السير والأخبار » (٢) ففي كلام ابن سهل
والجاحظ وإخوان الصفاء علوم سميت آداباً وليست من علوم
الأدب المصطلح عليها .

ويشعر بهذا التعميم قول الجرجاني في كتاب التعريفات :
« الأدب عبارة عن معرفة ما يختص به عن جميع أنواع الخطأ »
وقد يبرر هذا التعميم حاجة الأديب إلى سعة المعارف والأخذ
من كل فن بطرف (كما قالوا) وكذلك أدى إلى هذا التعميم تولي
الكتاب من الأدباء الوزارة ودواوين الدولة وحاجتهم إلى معرفة

(١) منقول من كتاب (في أصول الأدب) للأستاذ الزيات

(٢) زهر الآداب ج ١ ص ١٥٩

على الشاطئ الجيب

«هدية إلى الصديق الدكتور أحمد موسى»

الأستاذ محمود الحفيف

— ❦ —

فَهَوَّ مَاعَاشِي فِي قَرَارِ جَنَانِهِ
هَكَذَا وَشَيْءٌ وَسِعَرُ يَدِيهِ
خَلَجَاتُ الْجَلَالِ مِنْ وَجْدَانِهِ

نَفِ عَلَى الشُّطِّ سَاعَةً وَتَأَمَّلْ
مَنْظَرَ النَّيْلِ فِي سَكُونِ الْمَسَاءِ
اجْتَلِ الْحُسْنَ مِنْ عَيْنِكَ وَاتَمَلْ
مِنْ صَفَاءِ بَيْتِكَ كُلِّ صَفَاءِ

إِيهِ يَا نَيْلُ كَمْ يَطُوفُ بِقَلْبِي
عِنْدَ مَرَاكِ مِنْ بَيْتِ الْمَسَانِي
إِنْ كَبَا الشَّعْرُ دُونَ فَحَنِي
أَنْ أَرَانِي مُسَبَّحًا مِنْ يَتَانِي

إِيهِ يَا نَيْلُ كَمْ بَنَيْتَ حَيَاةً
وَسَجَّيْتَ الزَّمَانَ فِي خَطَرَاتِكَ
قَدْ بَنَيْتُنَا عَلَى تَرَاكِ نَبَاتَا
وَمَطَمْنَا الْجَنِّي مِنْ ثَمَرَاتِكَ
لَا تَرَى الْأَرْضُ مَا حَلَّتْ مَوَاتَا
إِذَا تَمِيرُ الْحَيَاةُ فِي خَطُورَاتِكَ
أَنْتَ أَجْرَبَتْهُ شَيْئًا فَرَاتَا
كُلُّ حَيٍّ أَتَقَاسُهُ مِنْ فُرَاتِكَ
يَا أَخَا الدَّهْرِ كَمْ وَلَدَتْ بِنَاةً
مِنْ عَلَى الْأَرْضِ سَابِقُ لِبْنَاتِكَ؟

إِنْ تَكُنْ قَدْ عَدِمْتَ حِينًا رَوَاةً
إِنْ هَذَا التَّرَابُ خَيْرُ رَوَاتِكَ
بِشْرِ وَادِيكَ بِقَطْعَةٍ وَسُبَابَا
أَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى لَهُ مِنْ سَبَاتِكَ؟
الحفيف



على شاطئ النيل (تصوير الدكتور أحمد موسى)

وَيَفِيضُ الشَّجِيُّ مِنْ تَحَنُّانِهِ
لَمَحَاتُ الْجَلَالِ فِي إِبَانِهِ
تَسْكُرُ الرُّوحُ إِذْ زَفَّ عَلَيْهِ
فَقَوَّلِي، فَرَاقِي فِي مَاطَرِيهِ
بِالشَّلَافِ الشَّيْءُ مِنْ لَمَاعِيهِ
مَا جَلَاةُ الْخَيْالِ بَعْدَ أَرَانِهِ
يَا لَعَانَ تَنَارَعَتِ أَصْغَرِيهِ
كُلُّ حُسْنٍ يَرِفُ فِي مُفْلَتِيهِ

كَمْ تَوَقَّتُ عِنْدَ شَطِّكَ حِينًا
فَلَمَّاتِ الْهَوَادِ شِعْرًا وَسِعْرًا
تَقَلَّى الثُّيُوبُ مِنْكَ جِينًا
مِنْ جِبِينِ الصَّبَاحِ أَشْطَمُ فُجْرًا
أَنْتَ أَشْهَى طَلَاقَةً وَبُكُورًا
وَاهِلَالًا وَأَنْتَ أَجْمَلُ بَشَرًا

إِنْ هَذَا السَّكُونُ يَغْمُؤُ قَلْبِي
مِنْ لِقَائِي بِرُقِيَةٍ مِنْ سُكُونِكَ
مَنْ لَوْحِي بِحُسُوءِ الْمُتَحَوِّ
مِنْ صَفَاءِ تَذِيصِهِ فِي فُتُونِكَ
مَا لِهَذَا الصَّفَاءِ يُفْرِقُ حِمِّي
مَا أَرَاهُ إِلَّا أَرْقَى لَعُونِكَ

يَا شِرَاعًا لَا تَنْتَنِي عَنْهُ عَيْنِي
كَيْفَ يَسْهُو عَنْ سِجَرِهِ مَنْ بَرَاهُ؟
نَامَتْ الذُّلُكُ فِي سَلَامٍ وَأَمْنٍ
وَسَبَى النَّيْلُ حُسْنًا وَازْدَهَاهُ
فَجَلَّاهَا لَعْنِي فِي صُورَتَيْنِ
يَا لِحُسْنِ تَهَزُّبِي صُورَتَاهُ
رَاعِنِي ظِلُّهُ وَبَارِبُّ لَحْنِي
عَبَقْرِي يَرِقُّ عَنْهُ صَدَاهُ
دَقُّ فِي حُسْنِهِ فَقَصَّرَ قَوِّي
وَبَيَانِي وَقَاتِ جُمُودِي مَدَاهُ

مَنْظَرُ تَرَكْنِ الْفُؤُوسُ إِلَيْهِ
يَمْرُقُ أَهْمٌ فِي سَنَى رَبْعَانِهِ
يَهْدِفُ الْقَلْبُ بِالْجَمَالِ لَدَيْهِ

أهموم الأدب

هوميروس

للأستاذ دريني خشبة

« إلى أستاذي الجليل أحمد حسن الزيات أهدى هذه الفصول »

—

لُمت هوميروس أعواماً ثلاثة أدرسه وأترجه وأُعظمه فاضقت به ، بل ازدادت له حباً وبه إعجاباً . وكنت كلما تركته فترة أحسست شوقاً عجيباً إلى أدبه بمجذبي ويلج على فأعود إليه فيخيل إلى أنه قد شرع ينثني لي ويطلعي على صور غريبة رائعة من فنه الجليل لم أكن قد ظفرت بها من قبل ، فأكب عليه عوداً على يده ، لأطوى الأحقاب الطويلة للماضي ، ولأجلس في شرفة الزمان فأطل على أخيل وأجاممنون ونسطور وأجاس وديوميديز وأوديسيوس في جانب المسرح ، وعلى بريم وباريس وأندروماك وهيلين في الجانب الآخر ، وبينهما ذاك الضجيج وذاك النقع ، ومن حولها آلهة الأولمب يشتركون في الوعى ينصرون أو يخذلون ما أجل هوميروس !

لقد اختلف المؤرخون فيه اختلافاً شديداً ، لكن اختلافهم لا قيمة له مادامت الإلياذة والأوديسة ، وما دنا لا نجد بداً من أن نعترف لهما بمؤلف استطاع أن يسجل شخصيته في كليهما وأن يطبعهما بطابعه الخاص .. فلم لا يكون هذا المؤلف هوميروس ؟ وإن لم يكن هو مؤلفهما فإذا يضير الأدب إذا سمينا هذا المؤلف هوميروس ؟ وهؤلاء المؤرخون الذين ينكرونه بغير حجة ولا برهان إلا أنهم يستكثرون على عقل بشري واحد هذا الإنتاج الضخم والمحصول الكبير الذي يكون أدب أمة ، والذي نهل منه شعراؤها وشعراء الأمم الأخرى في كل زمان ومكان ، وما يزالون يهلون .. هؤلاء النكرون لهوميروس لم لا يصدقون هيرودوتس الذي هو أبو التاريخ والذي ذكر أن بينه وبين هوميروس أربعة أربعمائة سنة ؟ ألا يكون التواتر صحيحاً في أربعة قرون ويكون صحيحاً في عشرين ؟ إن تاريخ هيرودوتس هو أصدق ما وصلنا من التاريخ القديم ، وقد ذكر لنا هوميروس وذكر ملحنتيه ، بل حدد يوم وفاته ، وقد سمع النشدين في كل فج من اليونان يرددون بالتواتر

أغريده من الإلياذة ومن الأوديسة ومن غير الإلياذة والأوديسة ، وكان هيرودوتس خبيراً بأدب بلاده وبتاريخ هذا الأدب ، وكان يعرف أن الإلياذة والأوديسة لم تكونا معروفتين بحالهما الذي تواتره الناس عن هوميروس ، قبل هوميروس ... حقاً لقد كانت الأساطير التي حشدها هوميروس في ملحنتيه معروفة قبله بأجيال ، لكنه كان أول من نظمها في هذا القمد الجليل الرائع الذي قبس منه إسخيلوس وسوفوكلس ، والذي حام حوله يوريبديدز ، والذي ظل مورداً لجميع شعراء الكلاسيك من غير استثناء

لقد كتب هيرودوتس تاريخه في زمن استقرار الحضارة اليونانية ونضوجها ... ونحن نلح في تاريخه روح النقد والتمحيص ، والبحث والتحقيق ، فهو إذا روى لم يثبت إلا ما يراه متفقاً عليه من الناس ، فإذا رآهم يتفقون على شيء لا يطمئن إليه ضميره لم يبال أن يقول بعد إثبات ما اتفقوا عليه : أما رأيي فهو كيت ، أو أنا أعتقد كذا ... ولم يكن يبال كذلك أن يدلي برأيه في الآلهة ، فقد صرح أنه لا يدري من أين نشأوا ، وأن شيئاً عن ذواتهم لم يكن معروفاً إلى زمنه ... وذهب إلى أبعد من هذا فقرر أنهم جميعاً من صنع هوميروس وهسيود اللذين وضعيا للإغريق ذلك الثبت الطويل من الآلهة وأنصاف الآلهة ثم راجع يوزعان عليهم ذلك الاختصاص العجيب من مقاليد البر والبحر والأفلاك والهواء والنور والظلمة والحكمة والفنون ... وقد رفض ما ذهب إليه الشعراء من أن هذا التوزيع وذاك اللاهوت بطقوسه التي تعارفها الناس كانوا موجودين قبل هوميروس وهسيود ... وأكد أن الميثولوجيا اليونانية كلها لم تعرف إلا بعدهما ..

وإذا كان هيرودوتس قد ولد سنة ٤٨٤ قبل الميلاد ، فليس يبعد أن يكون هوميروس قد ولد سنة ٨٨٤ أو حوالي ذلك ... أو أنه قد عاش بالفعل في القرنين التاسع والثامن ... أما ما قيل غير ذلك فلم تتم على إثباته حجة ، ولم يؤيده برهان

وتتنازع نغم مولده مدائن شتى . على أن الذي حققه المؤرخون ويؤيده ما جاء في ترتيلة أبولو أنه من مدينة خيروس الواقعة في الشاطئ الشرقي من الجزيرة المسماة باسمها والقرية من مدينة أزمير ، وهو لهذا إيونيوي (من إيونيا) بدليل أن أقدم نسختين من الإلياذة والأوديسة مكتوبتان بلغة إيونيا

ومختلف المؤرخون في اسمه وفي معناه ، فيذكرون له أسماء ممقدة لا داعي لذكرها هنا ... ثم يفسرون اسمه فيقولون إنه يعنى (أعمى) وإلى ذلك ذهب هيرودوتس وهو يمل ذلك بأن الاسم (هوميروس) مركب من هو - مى - أوروبون - ومعناها : الرجل الأعمى . ويتعصب هيرودوتس لهذا التأويل بالرغم من وجود تفاسير أخرى قد تكون أقرب إلى المعقول من تفسيره هو ... ذلك أن بعض القدماء يقولون : إن كلمة هوميروس قد تكون مشتقة من (هوميريدا) . وهى اسم لإحدى الشائز التى كانت تقطن جزيرة خيوس آنفة الذكر ، وقد قطنوها برغمهم لأنهم كانوا أسرى حرب (رهائن) نفوا إلى تلك الجهة . وذلك بدليل أن كلمة هوميروس نفسها تحمل معنى أسير تحت الفدية أى رهينة حرب ولم يضمن هوميروس إحدى ملحمتيه الخالدين اسمه كما صنع هسيود في منظومته العظيمة (ميلاد الآلهة وتناسلهم) Theogony فقد ذكر في مقدمتها اسمه الصريح . ثم ذكر في قصيدته الأخرى (الأراجا Erga) كيف هاجر من كيمى إلى أسكرا ، وكثيراً من حياته الخاصة وحياته أهله . ولو قد صنع هوميروس مثل هذا ، أو شيئاً من هذا لما وقع المؤرخون في هذا الخلط الكثير عن شخصه وعن زمانه وعن حقيقته .

ولم بشرق إلى السبب الذى ذهب يصره ، ويؤكد المؤرخون أنه قضى شطراً عظيماً من عمره بصيراً سليم العينين بحيث استطاع أن يقرأ ويكتب ويسجل كثيراً مما نظم . ويذهب بعضهم إلى أنه بدأ نظم ملحمتيه - أو إحداهما - وهو بصير مافى وكل ما جاء في ذلك لا يعدو إشارة طارئة في آخر ترتيلة أبولو يخاطب فيها المذارى اللاتى كن يصغين إلى إنشاده : « إذا سألن أياً ظاعن أى المنشدين أحب إليهن وآثر إلى قلوبهن أن يجين على الفور إنه رجل أسمى من قطان خيوس الجيوب المزاء ^(١) وإن أغانيه سيخلدن آخر الزمان ! »

وحتى هذه الفقرة لم تسلم من تشكك المؤرخين في قائلها ، هل هو راوية هوميروس ، أو هو هوميروس نفسه !

هذا ولقد كان للاغريق أدبهم وأشعارهم وأغانيهم وموسيقاهم قبل هوميروس . وليس معقولاً أن هوميروس هو الذى بدأ ذلك جميعاً ، لأن ذاك الكمال أو ما يقرب من الكمال الذى جاء (١) الجيوب من الأرض الصلبة الغليظة والمزاء كثيرة المجارة السود

في ملحمتيه لا يمكن أن يأتى طرفة ... وإذا صدقنا هيرودوتس يكون هوميروس صاحب فضلين عظيمين على سكان هيلاس - اليونان - كافة ... فهو الذى صنع آلهتهم وأنشأ بذلك لاهوتهم الوثنى العجيب ، وورع ما فى الحياتين الأولى والآخرة على هذه الآلهة وتلكم الأرباب ... ثم هو الذى بدأ نظم الملاحم الطوال ودبحها هذا التدبيرج المثالى البراق ، مستغلاً أساطيرهم القديمة ، وذاك الفوكلاور الساذج الذى يفيض به تاريخهم القديم والثابت أن هوميروس لم ينظم الإلياذة والأوديسة للقراءة والاستمتاع الأدبى ، بل هو قد نظمهما للتلاوة والإنشاد فى المحافل وجامع السمر ، إذ كان من دأب دويلات بحر إيجة استدعاء الشعراء والمنشدين والمنين لإحياء أفراحهم وبث المرح فى حفلاتهم . وقد حفظ لنا الأثر أسماء أورفيوس وميوزيوس ولينوس وغيرهم من شعراء عصر البطولة ومنشديه وموسيقيه. الذين سبقوا هوميروس إلى نظم الخرافات وقرض الأساطير ، متأثرين فى ذلك بقصص الشعوب السامية فى مصر والشام وأساطير الفرس والبابليين . ولم يحفظ لنا التاريخ شيئاً من آثار هؤلاء الشعراء ، اللهم إلا تنقاً مما كان يستشهد به النعويون ومؤلفو المراجع للتدليل على صحة كلمة أو سلامة استعمال ، وهو شئ يسير ليس فيه غناء

وقد سهلت اللغة اليونانية القديمة على شعرائها الكلاسيكيين عملهم ، وجعلت نظم الملاحم الطوال من أيسر الأعمال الأدبية وأهونها عليهم ... ذلك أنها لغة واسعة شاسعة استوعبت لهجات كثيرة لمختلف القبائل والبطون والأخاذ الضاربة فى شطآن البحر الإيجهى ، وقد تهيأ لها بذلك ما تهيأ للسان قريش من كثرة المترادفات وليونة التعبيرات وتعديدها

ولم يكن نظم الملاحم للتلاوة يستدعى فنية الأسلوب أو صقله بحيث يحتاج مجهوداً أو يلتفت فيه الناظم إلى ما يلتفت إليه شعراؤنا من التهذيب والنظرية البيانية والزخرف الصناعى ... وقد يحسب قارئ أدبهم أنه من عبث أطفال كما قال قدماء المصريين مرة لصولون ... وقد كان المصريون معذورين فى قولهم هذا ، فلقد كانوا يمتنون بالجد الصارم من أمور الحياة أكثر مما كانوا يلتفتون إلى هذا القريض الطويل الشمي يعرف به الشعراء والمفنون .

والحق أن روح الطقولة شائعة فى ملاحم اليونان كاهاء

لو كان ... لكان ...

للساهرة ايمر هوبير ولكس
بقلم السيدة الفاضلة « الزهرة »

—

إننا نكون في الحالة التي نستطيع بلوغها فلا نقولوا :
لو لم يكن كيت وكيت ، لكان نحقق لنا هذا الأمر أو ذاك
فليس في تصارييف الحوادث والحفظ والموارض ما يمكن
أن يثبنا عن النهج الذي اختارته لنا القدرة العلية
ولا يقدر على جلائل المدارك ومعالى الأمور إلا كل ذى همه
نساء .

إننا نؤدى الأعمال التي نرغب في أدائها ، ونقدر على إنجازها ،
فياكم أن تحملوا وتكتفوا بالأحلام ، فإن الفرصة تتخلى عن البطل
ولا تواتيه ، وإنما تغادره حزينا غير متوج
وإني لأعتقد أن جميع الناس تم عنهم ظواهرهم وتبدو سيئاتهم
على وجوههم ويعرفون من ثمارهم
والفعل الحق هو الذي يستطيع أن يمل في حزم ، ويتفقد
في جد ...

إننا نختار المراق التي نستطيع تسلقها ، فلا تحدثوني عن
القواصف الهوجاء التي صدتكم عن تسم الذروة
وأنى نسر ضل سبيله عن المرتقى الذي كان يلتمسه ولم يدرك
المصد إلى أخذ إليه سمته ... ؟
حقاً إن الذي يزعم منكب الجوزاء فيتذرى الأوج دائماً ،
هو الذي يجد في طلابه

ولشد ما أمقت هذه العبارة القائلة : « لو كان ... لكان »
فإنها خلو من كل حول وقوة ، مشوهة لأجل حقائق الحياة
وإني لأعتقد أننا ننال وندرك كل ما يبنى أن يكون أجراً
لكدحنا وجزاء لجهادنا (الزهرة)

محلات اركو

تقدم لحضرات زياتها الكرام مزيد الهاني بمناسبة حلول
عيد الأنهى المبارك وترجو الولي أن يبيد هذا العيد السعيد
على الشعب الصرى بخير وسعادة.

ولم تظهر العناية القليلة بالأسلوب إلا في شعراء الدرامة ، ثم في شعراء
الأسكندرية بعد ذلك . وهذه الروح واضحة في هوميروس وضوحاً
شديداً ، فهو لا يعنى إلا بالحادثة ، وكثيراً ما يتجأني (الرتوش)
والتهاول الملة والزخارف اللغوية التي لا تنهى إلا في الأثر الأدبي
الذي يؤلف للقراءة لاللا نشاد أو للتمثيل . وهو لهذا يحصر انتباه
سامعيه في صميم القصة ، وقل أن يشردهم خارجها كما يصنع
شعراء الرومانتيك . وقل كذلك أن يستعمل الأصابع لتطرية يانه
كما يسترفيه ضعفاً أو يروض السامع بفخامة العبارة تفاهة
الموضوع ، فهو دائماً يأنزم الروح ولا يلتفت إلى دماغ ^(١) الجسم
إلا بقدر ، وإلا في حدود النظم الذي أخذ به نفسه في الملحمة .
وفي ذلك يقول الأستاذ بورا : « إنه يكتب — أو ينظم —
لكل الناس وليس لطبقة بعينها من الناس »

وقد ساعد هوميروس قلبه في البلاد في هضم اللججات
المختلفة في الأصقاع المتدانية اليوم — المتناثية يومئذ — التي زارها .
ونحسب أنه من أجل ذلك تنازعت غمر مولده هذه اللدائن السبع
التي فلتت ذلك ، فقد كان يقيم نخبة بكل منها فينشد إلياذته —
ولما يكن قد نظم الأوديسة — ويفننها بلهجة الجهة التي هو مقيم
فيها فيقتن إنشادها بهذه اللجة إقافاً لا يدع أثارة من الشك
في أنه من أهلها ... وهنا ملاحظة طريفة اثبه إليها كل من
برتون راسكو الأديب الناقد الأمريكي وجلبرت موري — المؤرخ
الثقة في الأدب اليوناني — ذلك أنه لا بد أن يكون هوميروس
قد نظم الإلياذة مرتين .. تتلى إحداهما في بلدان الشاطي الأسوي
وفيها يُتَلَب أبطال طروادة على أبطال هيلاس .. وتتلى الأخرى
في بلدان هيلاس ، وفيها يُتَلَب أبطال هيلاس على أبطال طروادة
ويظفرهم بهم ... وبغير هذا لم يكن يستطيع أن ينشد إلياذة
واحدة في كلا الشاطئين . ولو صح أنه فعل لثار به الأهليون بفعل
المصيبة ولمزقوه إرباباً ... لأنه كيف يترك أخيل مثلاً يقتل
هكتور وهو ينشد هذا الشعر لأحلاف هكتور وأهله ... وكيف
يسبغ أن يترك هكتور يقتل أخيل إذا كان الإنشاد للبلاد من
مواطني أخيل ؟

• غير أن هذه الملاحظة ما تزال تقتفر إلى ما يثبتها ، لأن الإلياذة
التي بأيدينا هي التي كانت تنشد وتغنى في هيلاس

وسمى خبيرة

(البقية في العدد القادم)

(١) النمام : التواليت

فيه سنة إلى الوراء ، فأنا أصغر كلما كبرت ، وأدنو من الطفولة كلما نابت عنها . فتى أبلغ الثلاثين ، وأين أخط رحالي بعد هذا المسى ؟

وغشيت قلبي غاشية من غم ، فأشعلت عوداً من الكبريت لأوقد دخينة ، وكنت في ذهلة فسرت النار في العود ثم تأججت وتوقدت ، وأنا أنظر إلى اللهب جامد العين محدقاً في عالم بعيد النور حتى أخست بحمارة النار في يدي ، فأنتهت وأقيت العود ، فإذا هو قد استحال إلى فحة سوداء ضعيفة تطير مع الذسيم قلت : هذه هي الحياة . إن الألم الذي أحسسته يلذع نفسي هذه المشية كلذع النار أصبى ، سيتعشى بي إلى مثل هذا المصير . سأمضى كما مضى هذا العود ، ولكني لا أخلف ورأى شيئاً . لن أذع مالا ولا جاهاً ولا عملاً ، لأنني اشتعلت واحسرتي بالأدب .. وباليقني تفرغت بعد للأدب ، ولم يستغرق حياتي الكدح للميش . . . إني لم أعمل شيئاً . إن في رأسي وقلبي شيئاً كثيراً ، ولكن قلبي مكسور ، ودوائى جافة ، ولساني مشدود بنسمة ، فأنا لا أستطيع أن أقول ...

عندى الحان كثيرة ، فأنا أحب إن أغنى ، ولكن الغناء يستحيل من الضيق إلى زفرات تخرج مقالات فيحسبها الناس ألحاني كلها ، إلا أن ألحاني لا تزال في صدري لم يسمعها بشر . وماذا يتفنى أن يسمعها الناس فيطربوا ويصفقوا وأفرد أنا بالخلية والألم ؟ إن الناس لا يألون إلا الأغاني الفارغة المدوية ، فلتبقى أغاني العذبة في صدري ، أسممها وحدي من غير أن يتحرك بها لساني ، لأن لساني مشغول بإلقاء الدرس !

كل ما أكتب زفرات متألم وإشارات أخرس ، فهل يأتي اليوم الذي تنحسر فيه الزفرات عن الأغاني ، والإشارات عن الألفاظ والمعاني ... ؟

على أن هذه الزفرات وهذه الإشارات عزاء نفسي ، فكيف لهذه (الرسالة) من فضل علي ، وكلم من الفضل لهؤلاء الأدباء الذين يستطيعون أن ينقلوني من دنياى هذى الضيقة ، إلى دنيا واسعة تطير دوحى في أجوائها حرة طليقة ! فهل يدري الزيات ،

بيني وبين نفسي للأستاذ علي الطنطاوى

---><---

نظرت اليوم في سجل ميلادى ، فوجدتني على أبواب الثلاثين فتركت عملي وجلست أفكر . ماذا بقي لي من هذه السنين الثلاثين يا أسقى ! لم يبق إلا ذكريات واهية تحتويها بقية قلب تناثرت أشلاؤه على سفوح قاسيون في دمشق ، ومسابر الأعظمية في بغداد ، وغابات الصنوبر في لبنان ... إلهي والله ، وعلى طريق الأهرام في مصر ، وضاف (الشط) في البصرة ، وحوائط النخيل في يثرب أشلاء من قلبي وأشلاء ... فإذا أقدت من عمري الضائع وشبابي الآفل ؟ لا شيء . لا مجد ولا مال ولا بنين . لم أقد إلا اسماء مثنى في البلاد فحمل قطه من المدح والدم ، والتجديد واللعن . ولكنني كنت في معزل عن هذا كله فلم يتلني منه شيء . إن اسمي ليس مني . إنه مخلوق من حروف ، ولكنني إنسان من لحم ودم . فهل تشبني الشهرة ، أو يكسوني الثناء ؟ ولم أملك إلا قلباً أحب كثيراً ، وأخلص طويلاً ، ولكنه سقط كلياً على عتبات الحب والإخلاص ، ورأساً حشوته بما وجدت من العلوم والمعارف فأثقلته علومه عن التقدم ، فاحتلت مكانه الرؤوس الخفيفة الفارغة ...

فيا ليتني علمت من قبل أن الحياة مثل اللجة ، يطفو فيها الفارغ ويرتفع ، وينزل الممتلئ وينفوس

إني لا تصور الآن كيف كنت أنظر في طفولتي إلى أبناء الثلاثين ، أولئك الشباب الكمل الذين يلتفوا قبة الحياة وعرفوا الاطمئنان والاستقرار ، فأجد بيني وبينهم بوناً شاسعاً ، وأرى أنني لن أبلغ الثلاثين أبداً ... ذلك لأن كل ما أعلمه أنني ولست وأنا ابن أربع سنين . فادخلت المدرسة . فكنت أعيش فيها سنة لأنجح في الامتحان ، وأرتق من صف إلى صف ، وأستمتع بالمعطة . فلما أكملت دراستي العالية ولم يبق من مدرسة ، ولم يبق امتحان وقتت فلم أقدم ، وقعدت غائبي فلم أعد أحس أنني أعيش ، ثم تلفت إلى الماضي أعيش بذكره ، فأصبحت كلما انتفضي على عام رجعت

ألا يحيا الكاذب النافق سعيداً موقراً ، ويموت الصادق الشريف فقيراً محتقراً ؟ ألا يصدق الناس الشيخ المشعوذ لأنه يدخل إلى نفوسهم من باب الدين ويكذبون العالم الفاضل ؟ أليس طريق الشبهة وادعاء الكرامات والخرق على الناس بملم أسرار الحروف ، واستحضار المردة ، واستخراج الجن من أجسام بني آدم ، آثر عند عامة الناس من العلم الصحيح والأدب المحض ؟ ألا يتمتع هذا اللص بالثقة التي لا يحلم بها عالم متخصص أو باحث مدقق ، وتهال على يده الأموال ، وتزدحم على يده الشفاه ؟ ألا يبلغ النافق ذوا الوجهين أعلى المراتب وأسمائها ويثق الصادق الشريف في الحضيض ؟ ألا يركب الجاهل في السيارة الفخمة ، ويسكن القصر العظيم ، ويحتل المرتبة العلمية العليا ، وعشى العالم إلى بيته الحقير لا يدري به أحد ؟

أليست أسواق الرذيلة عامرة دائرة ، وأسواق الفضيلة دائرة بائرة ؟

ألا يظفر الكاذب المفتري بالبريء ؟ ألا ينلب القوى الضعيف ؟
ألا ينتصر المال على العلم ؟
فلماذا أقرأ ؟ ولماذا أتعلم ؟ ولماذا أكون فاضلاً ؟

وقت وقد صفيت حسابي مع الحياة ، فإذا أنا قد خسرت ثلاثين سنة هي زهرة عمري وريبع حياتي ولم أربح شيئاً ...
على الظنطاري

أو هل يدري معروف الأرماءوط ، أني طالما أحييت الليالي الطويلة في فرز ورقايل وسيد قریش وعمر بن الخطاب ، وأنني طالما لجأت إليها أفرغ بابها وأتوارى وراء سورها في جنان سحرية لا أستطيع أن أصفها بأكثر من إعلان المعجز عن وصفها ؟ فأى عالم في رأس معروف ، وأى دنيا في صدره ؟ وأى نبل وسمو في هذه اللغة ، لغة معروف ولغة الزيات ولغة الرافعي هذه التي تليه بجواهرها ولآلئها على حين تمشي لثات كتاب العصر بأسمائها البالية ومزقها المخرقة ... لغة نخمة تشمرك بالسيادة والعظمة ، لا كهذه اللغات الهزيلة العارية ...

وكم من الفضل لميكل على ، فلقد سلخت في قراءة كتابه (منزل الوحي) أياماً كنت أعيش فيها في عهد النبوة ، ولقد صهرت بهذه البقاع التي يصفها ، وأثارت في نفسي عوالم من الذكريات والآمال والخواطر ، فإذا أنا أجدها كلها وأجد أكثر منها في كتاب هيكل ...

هذه هي الواحات التي لقيتها في صحراء حياتي ، في سفر ثلاثين سنة ، فلولا عالم لاصرتين أنفذ إلي من خلال نفس الزيات ولقته البازعة ، وأسلوبه النماوي الذي أسمع غناء كلماته وهتافها في كل جملة ، حتى كأن كل كلمة يقرنها الزيات بأختها عروس ترف إلى بعلها ، فأت حين تقرأه أبداً في عرس ، تشم عطره ، وتسمع غناؤه ، وتمسّ في نفسك طربه . ولولا معروف وعبقريته ، ولولا هؤلاء المؤلفون الذين نبست منهم السعادة والاطمئنان ، كانت حياتي صحراء قاحلة ، وما كنت أطيع الحياة . أفليس أكبر المكافأة للكاتب أن يعيش على آثاره الناس ؟

يا رحمة الله على تلك الأيام . أيام كنت أغلق فيها بابي على ... ثم أقبل على كني أجلس فيها العلماء والأدباء ، وأجد في حديثهم الصامت لذة ومتاعاً . كنت أقرأ لأنني كنت أجهل الحياة ، فلما عرفت ما أعد أطيع قراءة ولا بحثاً . ولماذا أقرأ ؟ ولماذا أتعلم ؟ ولماذا أكون فاضلاً والحياة حرب على أهل العلم والفضل ، والناس كالحياة لأنهم أيناؤها وتلاميذها



بوردرة لانسيل الجنبيل
بالروائح دبكر عطر بربريدج
ناعمة ، منسجة غير دهنية تستحضر
من ١١ لونا بعد تحليل ودراسة دقيقة
سيستنى لكل سيدة ان تجد اللون الذي
يرافق بشرتها ويكسبها جاذبية في اي
وقت من النهار ومهما كان الطقس .
لانسيل بوردرة السيرة العصرية

الأمل...

« إذا كانت الحياة وردة ،
فالتأمل كماها »

للأستاذ ابن عبد الملك

—•—•—•—

أجل يا صديقي مُسيه : الله في السماء
والأمل في الأرض ؛ وبين رَوْح الله المؤاسي ،
ومَدَد الرجاء الآسي ، تدمل الجفون القريحة ،
وتلتئم القلوب الجريحة ، وتلتئم الحدود العائرة
الكروان يموت فرخه في السماء وفي
الصباح يرقص ويصيح ، والشاة يُذبح تحملها
في الحظيرة وفي المروج تشغو وتمرح ، والقلب
يُقطع من القلب ، والروح تُزع من الروح ،
ثم يعيش الحب بعد حبيبه ، والوالد بعد ولده ،
كما يعيش النهر الناضب في ارتقاء الفيضان ،
والروض الذابل في انتظار الربيع !
لله على الناس نعمتان لا يطيب بدونهما
الميش ولا يُبلغ إلا عليهما الممر : النسيان
والأمل .

ماذا كان يصنع الأسي بالقلوب الواهية

إذا لم يح النسيان من الزمن صورة الحبيب الراحل أو المهاجر؟ تأمل
حالك يوم جمعك الموت في عزير عليك ، أما كنت تجد لميب الحزن
متصلاً بوقد صدرك من غير خُبو ، ويذيب حشاك من غير هدنة ؟
تصور دوام هذه النار على نياط القلب وأعصاب الجسد ،
ثم قدر في نفسك الحياة على هذه الصورة . على أنها والحمد لله
لا تدوم ؛ فإن الجبار الذي سلب الأمل على الروح ، هو العوف
الذي سلب الزمن على الأمل . فالزمن لا ينفك يسحب الأيام والليالي
على الصور والآثار حتى تنطمس المساهة ، وتمحو الرسوم ، ولا يبقى



الأمل

سمعت دانا بعرب الرازي يصيح
بغنى زعته
لقد ماتت صفاء في الليل
وفي بغير فام بندر يغني
فبأيتها النفس المحزونة توكلي اذا
فقدت كل شيء فالدع صيك وكانيك
الله في السماء نور في المصير

من المفقود إلا صورة لا تنطق ، ولا من الجرح إلا ندبة لا تحس
وماذا كان يفعل اليأس بالموس المكروبة إذا لم يفتح الأمل
أمامها فرجة في الأفق الطبق وفسحة من الند المجهول ؟
يا ويلتنا للفقير يعتقد أن فقره يدوم بدوام الحياة ، والمريض
يرى أن مرضه ينتهي بانتهاء الأجل ! ويا يؤس للحياة إذا لم يقل
المأزوم والمحروم والعاجز : إذا كان في اليوم قنوط في الند رجاء ،
وإذا لم تكن له الأرض فتكون لي السماء !

ابن عبد الملك

على هامش الفلسفة

اختلاف الأفكار

والنظريات الأخلاقية

للأستاذ محمد يوسف موسى

مدرس الأخلاق بكلية أصول الدين

—•—•—

قلنا في الكلمة الأولى : إن الأخلاق تعتبر علما من العلوم إذ كانت تصل في بحوثها إلى آراء وحقائق أخلاقية تبلغ من العموم وقبول الناس لها مبلغ الحقائق العلمية . ولكن هل توجد هذه الحقائق العامة للجميع ؟

مذهب الشك الأخلاقي ينكر وجود أمثال هذه الحقائق التي يقبلها الناس جميعاً : البيض والسود ، والحر والصفر ؛ لأن القواعد الأخلاقية ليست إلا عادات وتقاليد تختلف باختلاف العصور والبيئات ؛ وليس يعوزنا أن نجد لهذا الرأي سنداً في التاريخ . هذا مُونْتَانِي Montagne الفيلسوف والأخلاق الفرنسي المعروف ، بعد أن جمع كثيراً من الآراء والأحكام الأخلاقية ، يؤكد هذه النظرية بقوة حين يقول : لا يوجد شيء أكثر اختلافاً بين أُمم العالم بأسرها من المبادئ والقوانين . كثيراً ما نجد أمراً محموقاً هنا ممدوحاً بل موصى به هناك ؛ في إسبارطه كانوا يمتدحون المهارة في الفن ويتواصون بها بينما ذلك كلن محرماً عند غيرهم ، وقتل الآباء الممَرَّين إشفافاً عليهم من تحمل أعباء الحياة وتكاليفها نراه مباحاً بل مأموراً به لدى بعض القبائل التي لا تزال في دياجير الظلام ، وأخيراً لا يوجد أمر غير مرضى هنا إلا ويكون محمداً عند أمة أخرى^(١) .

وباسكال Pascal الفيلسوف الفرنسي الذائع الصيت استعاد بعض ما أتى به مُونْتَانِي من مثل وحجج ، وأتبع ذلك بفيض من فصاحته اللاذعة إذ يقول : « لا يوجد تقريباً شيء عادل أو غير عادل إلا ويغير من صفته تغير إقليمه ؛ ثلاث درجات في الارتفاع إلى القطب تقلب رأساً على عقب كل ما عرف من عدالة . خط

(١) Challaye : Philosophie Scientifique et philosophie morale

١٤ = ١٢

واحد من خطوط الزوال يتحكم في الحقيقة والحكم الخلقى — الحق له أزمانه وبيئاته ، عدالة مضحكة هذه التي يمجدها نهر ! حقيقة أمام جبال البرينيه Pyrenées خطأ وضلال وراءها^(١) »

حقيقة أن التاريخ وعلم الاجتماع ليؤكد أن القواعد اختلفت باختلاف العصور ، كما اختلفت وتختلف في العصر الواحد بحسب البيئات . الرق كان نظاماً معروفاً لدى المبرانيين والمصريين القدماء والمهنود والصينيين والعرب في الجاهلية ، وإن اختلفوا شدة وليناً وقوة ورحمة في معاملة الأرقاء . كما كانت الجمعية الإنسانية

في المدينة الأغريقية — التي يفخر بها الأوربيون اليوم — تقوم على استرقاق فريق من المواطنين ؛ حتى إن أرسطو بمجالاته قدره يبرره لاعتبارات مختلفة : منها أنه لا بد من العبيد ليتوفر الرجال الأحرار على الدراسات العقلية العالية ، وأنه يوجد أناس بلنوا من السفالة والضعفة أن يفهموا أنهم خلقوا للاستعباد . كما لم تمنعه الديانة المسيحية ولا الدين الإسلامي أيضاً ؛ وإن لم تنبه الشرية الإسلامية كغيرها على أن من الناس من خلقوا للذل والهون ، ومن لا ترتفع بهم طبائعهم إلى مراقى الأحرار بل جعلت سببه أسراً واحداً : هو الكيد للسلام ومحاربة الله ورسوله ، ثم تدور الدائرة عليه^(٢) .

هكذا كان الرق نظاماً معروفاً في الأزمان الماضية ؛ أما في أيامنا هذه فقد صار معتبراً من أشنع الظالم الإنسانية ، وغداً محرماً محرماً باتاً .

لنترك الآن حق الحرية الشخصية وما كان فيه من اختلاف ، لنأتي نظرة على حق الحرية الفكرية لنعلم ماذا كان حظه من تقدير الناس واتقائهم عليه كحق عام يجب أن يتمتع به الجميع .

في المصور المتوسطة كان عدم التسامح الديني لدى المسيحيين مبرراً لا نكير فيه . ما كان أكثر رجال الدين الأعلام الذين كانوا يؤكدون أن الحقيقة لها كل الحقوق ومن بينها اضطهاد الضالين — في رأيهم طبعاً — بوساطة القوة ! وأية حقيقة هذه التي كانوا يتكلمون عنها ؟ إنها الحقيقة التي يستقدونها ، أي حقيقة كنيسهم ؛ فالتعاليم التي تعارض وتعاليم كنيسهم كلها ضلال ،

(١) أنكار باسكال Pascal : Pensées Pascal

(٢) مما يرجع إليه في هذا كتاب الرق في الإسلام الذي ألفه بالفرنسية العلامة أحمد شفيق باشا وعربه النفور له أحمد زكي باشا .

كلها إلحاد ، كلها جرائم موجبة ضد الإرادة الإلهية فهي حرية بأشد العقاب . ها هو ذا سانت أوغستين^(١) Sant Augustin مع رجاحة عقله وصحو فكره يوصي بالالتجاء للإكراه لمداية الضال حينما نموز الحيلة ولا ينجح الإقناع^(٢) . وكذلك سانت توماس Sant Thomas (أبعد رجال الكنيسة الغربية ذكراً : ١٢٢٦ - ١٢٧٤) يقول في بعض ما كتب : إذا كان للزورون والمحرمون يعاقبون عدلاً بالإعدام ، فخرى بنا أن يكون جزاء المظالقة الخوارج عن الدين لا الحرمان الأبدي من الكنيسة فقط بل الموت الزوأم . وقد كان من أثر هذا التعصب المقوت ما يذكره تاريخ فرنسا من المذابح التي سالت فيها الدماء أنهاراً بين الكاثوليكين ودعاة الإصلاح الذين اعتبروهم ملاحدة خرجوا على الدين .

ولسنا في حاجة لذكر ما كان من محاكم التفتيش في أسبانيا النصرانية ، وما أنزلته بالأبرياء من عقاب لا شيء إلا حداً من حرية الدين والكره ، ولا لما كان من تعذيب بعض سادات قرش وغير قرش في الجاهلية لبعض الذين هدام الله للإسلام ليعودوا مشركين . لسنا في حاجة لذكر هذا وأمثاله لتبين كيف كانت عقلية الناس حتى كبار الأحلام في تلك الأيام ! أما في أيامنا هذه فيعتبر عدم التسامح سبة وجريمة أخلاقية مهما كان سببه ومآله . العقول الحرة تأباه وتجده مرذولاً ، وغالب رجال الأديان يحقتون الإكراه في سبيل نشر ما يعتقدون « ليس عليك هدام ولكن الله يهدي من يشاء . لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي . فمن يكفر بالطاغوت ، ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عليم »

على أننا نقول إن الأمر كاد في هذه الناحية يعود قريباً من مسيرة الأولى : أحداث تجد ، وأفكار تتغير ، وأنماط في الحكم تستحدث في بعض دول أوربا تقيد بل تلتقي حريات الناس . فلا يفكرون إلا بقدر ، وعلى ما يهوى السادة الحكام !

ثم حقوق النساء ؟ أترى الناس كانوا فيها على اتفاق ؟ لا . إن التاريخ شاهد صدق على اختلاف الناس فيها اختلافاً كبيراً . كان الأنثيون - وهم من تعلم مدنية وحضارة في الأزمان

(١) أسلف فرنسي يعتبر أشهر آباء الكنيسة اللاتينية (٣٥٤ - ٤٣٠)

(٢) الكتاب السابق ذكره للاختلاف الرحالة : Challaye

الماضية - يرون المرأة سلمة تباع وتشتري ، وجعلوا مهمتها في الحياة تربية الأطفال وتنظيم البيوت . واليهود أباح بعض طوائفهم للأب يبيع ابنته وهي قاصرة . وفي فرنسا قديماً بلغ من امتنان المرأة وهوانها عندهم أن عقد في بعض الولايات الفرنسية مؤتمر عام سنة ٥٨٦ م ، أخذوا يبحثون فيه حالة المرأة ومركزها في المجتمع ، وما إذا كانت تعد إنساناً أو غير إنسان ، وانتهى الأمر بتقرير أنها إنسان ؛ ولكن خلقت لتخدم الرجل ليس غير^(١) ! ولا ننس ما كان من وأد بعض عرهب الجاهلية بناتهم ، ومن اعتبار المرأة كالمتاع تورث عن أبيها وزوجها . والآن تنير هذا كله ، وأصبحت المرأة مساوية للرجل إلا في بعض حقوق يرى بعض الأمم من الصالح العام عدم منحهن إياها

وإذا كانت النظريات والآراء الأخلاقية تختلف في الأمة الواحدة باختلاف الزمن ، فهي كذلك مختلفة في الزمن الواحد باختلاف البيئات . ينأى نرى في هذه الأيام الناس الذين هم على الفطرة كسود استراليا يعتقدون دينياً قدسية بعض أنواع من النبات والحايوان ، فيكون الموت جزاء من يجرؤ على أكل شيء منها^(٢) كما نرى البراهمة في الهند يقدمسون البقرة ويعتبرون أكبر الجرائم قتلها أو الأكل من لحما ، وتقوم بينهم وبين مواطنيهم المسلمين لهذا السبب الممارك الدامية - ينأى نرى هذا وأمثاله كثيراً ، نرى كثيراً من سود إفريقيا يستحلون بل يفضلون أكل لحوم البشر من أعدائهم الذين يسقطون في ميدان الحرب ، أو عبيدهم الذين يعمون بتسميئهم ليكون منهم غذاء دسم شهى ، أو أقاربهم الذين تألت منهم السنون وعجزوا عن احتمال أعباء الحياة^(٣)

في مقابل هذا وذاك نجد بعض البوذيين الدينيين كرهبان الهند الصينى يعدون جريمة قتل أى كائن حي مهما كان ؛ ويصل الأمر بهم إلى ترشيح مياه الشرب حتى لا يتلغ أحدكم أثناء شربه أية حشرة حقيرة غير مرئية فيكون في ذلك موتها . أما نحن

(١) مما يرجع إليه في هذا كتاب : (مركز المرأة في الاسلام)

السيد الأمير على الهندى

(٢) يرجع إل كتاب Les formes élémentaire de la vie religieuse par Durkheim

تأليف إميل ديركيم

(٣) الكونغرس الفرنسى Challay : Le Congo-français

وحرمة مال الغير لم تكن دائماً حقاً مقدساً لكل إنسان .
التاريخ يقفنا على أن الغارات على الآمنين من القبائل الأخرى
كانت من أبواب الارتفاق لدى كثير من الأمم في جاهليتها ؛
واليهود كانوا يرون مال الغير — أى غير اليهود — حلالاً سائناً
لهم : « ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه
قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل »

من السهل مضاعفة هذه المثل والإتيان بغيرها مستمدة من
حياتنا الحالية وتقاليدينا المختلفة في الصعيد أو الوجه البحري مثلاً
من مصر ، وخاصة فيما يتصل بالأفراح والمآتم وعادات أخذ الثأر
والانتقام ، مما يؤكد أن الآراء والأحكام الأخلاقية تتغير مع الزمن
وتختلف مع الأوساط والبيئات

ولكن هل من الحق رغم تضافر هذه الشواهد كلها أن ننكر
أن هناك حقائق أخلاقية عامة سارت العُبر ومادت في جميع
البيئات ؟ بيان ذلك في الكلمة الآتية إن شاء الله

محمد يوسف موسى

فتتخذ موقفاً وسطاً بين الفريقين احترام الحياة الذي يمدّه
هؤلاء الرهبان حقاً مقدساً لكل حي لا نراه حقاً إلا للآدميين ،
ولا يترف به أولئك التوحشون إلا لعدد قليل كأثرة الشخص
أو قبيلته أو أفراد قريته

كذلك الانتحار الذي يحرمه الدين الإسلامى وتنكره المدنية
الأوربية الحالية ، يمدّه اليابانيون تقليداً وطنياً طيباً ، ويرونه واجباً
في كثير من الحالات ؛ ينتحر الياباني حين يرى أنه مجرد من
شرفه أو عانى سقوطاً فاضحاً كبيراً ، وينتحر احتجاجاً على ظلم
ارتكب ، أو نحو ذلك من العوامل الأخرى التي تميزه في رأيهم .
ذكر الأستاذ شالبي^١ Challye في كتاب له عن اليابان بعد رحلة
إليها طائفة كبيرة من حوادث الانتحار وعوامله ؛ منها : أن ضابطاً
انتحر سنة ١٨٩١ ليلقت نظر الحكومة والرأى العام إلى تعدى
الروسيا على بعض التراسى في شمال اليابان ، وأنه في سبتمبر سنة
١٨٩٢ انتحر أحد الضباط الكبار وزوجته أثناء سير جنازة
الامبراطور إظهاراً لإخلاصهما له وعدم رغبتهما في الحياة بعده^(١)

(١) المؤلف نفسه في كتابه : اليابان الصورة Le Japon illustré

ابتداء من اليوم

الاسبوع الثانى للقصة العظيمة

الدكتور

مع

أمينة رزق ، دولت أبيض ، سليمان نجيب

أربع حفلات يومياً

التاريخ في سير أبطاله

محمد شريف باشا

كان شريف في عصره رجلاً اجتمعت فيه الرجال
وكانت مواقفه توحى البطولة وتخلق الأبطال

للأستاذ محمود الخفيف

—•••—



سأقت الأقدار ولاية المهد لإسماعيل فاستبشر الناس وارتقبوا
عهد هذا الأمير الذي ذاع من صفاته فيهم ما حبه إليهم ، وكانوا
قد علموا أنه من ذوى النباهة والحزم وبخاصة في شؤون المال !
ولم يطل ترقب الناس ، فقد آل إليه الأمر عام ١٨٦٣ م
وراحت مصر تستقبل طوراً من أطوار تاريخها ، نهار أشد
الحيرة ماذا نسميه وبأى الصفات نعتة .. طوراً كان غريباً حقاً ،
ترك غرابته المقول في دهشة شديدة وتكلف من يريد الإنصاف
في درسه عسراً شديداً

ما رحت فرنسا وإنجلترا تراقبان الحوادث في وادي النيل ؛
أما فرنسا فكانت لا تفي بعمل على أن تريد نفوذها الأدبي في مصر ،

ذلك النفوذ الذي وضعت أساسه حملتها في هذه البلاد والذي ما فنى
بترديد ويعظم في عهد محمد علي ، وما هو ذا في عهد إسماعيل قد بلغ
غاياته حينما اتصل في عهده البحرين واستطاع دبلبس أن يجري بينهما
تلك القناة التي سوف تغير مجرى تاريخ هذا الوادي .. وأما إنجلترا
فكانت على سياستها تحول دون ظهور قوة في مصر ، وقد
استراحت من محمد علي وراحت اليوم تقف في وجهه خفيده ومحرص
على أن يظل خاضعاً للخليفة ، ولما اتقى البحرين أصبح مهما متجهماً
إلى السيطرة على مصر لتسيطر على القناة

وكان شريف من رجال هذا الطور في الصف الأول ولكن
كان ذلك من الوجهة الرسمية فحسب ، فلقد لبث من عمره سنين
لا تحس مصر شيئاً مما ظهر له من خطر في أواخر ذلك العهد ...
شهدت مصر في هذا الطور جلائل الأعمال ومظاهر
الاستقلال ، كما شهدت عوامل البلى وعناصر الانحلال . شهدت
يد التعمير تمت الحياة والنشاط والقوة في العاصمة وعلى صفحة
الوادي ؛ وشهدت يد التخريب تهوى بممولها في غير هودة
أورحة قنول البنيان وتقوض الأركان . شهدت العظمة الشاغرة
والثروة الباذخة وشهدت الذلة المستخذية والفقير المتكين ؛ شهدت
نوازع الاستبداد وشهدت دوافع الحرية ؛ شهدت مواقف البطولة
والصدق ؛ وشهدت مخازي الدس والبهتان ... شهدت مصر
ذلك كله وشهدت زيادة عليه مثل ما تشهد القريسة تجمعت عليها
الدئاب وأوهنها طول الدفاع والجلاد

أراد إسماعيل أن يسبق عصره فيما يطلب من أوجه الكمال ،
فلن يحمل بمصر وهو واليها أن تكون قطعة من أفريقيا ، ولا أن
تكون جزءاً من تركيا ، ولن يهدأ له بال حتى تنتسب مصر إلى
أوروبا ، وحتى يحطم الأصفاد وتطرح عن عنقها نير الاستبداد
لم يمض من عهد هذا الأمير الفذ اثنا عشر عاماً حتى غمر مصر
فيض من الإصلاح ، ونهياً لها من أسباب الرق ما لم يكن لينها
مثله في أقل من قرن إذا سارت الأمور سيرها العادي ... ففي تلك
الفترة الوجيزة وصل بين البحرين وشقت الترع الطويلة تحمل
إلى أنحاء الوادي من مياه النهر وغريته ما يدرأ عنها رمال الصحراء .
ومدت سكك الحديد وأسلاك البرق ، ونظم البريد ومهدت السبل
وعقدت الجسور ، وأصلحت الموانئ وأقيمت المنائر ، وشيدت
المصانع وافتتحت دور العلم للبنين والبنات وعنى بالتخلف

وفي تلك الفترة تقلص نفوذ السلطان ، وأحاطت بوال مصر
مظاهر السيادة فلقب بالخديو وسمح له بمنح الألقاب ، وأطلقت

عن حكم مصر وسياسة مصر ، وما على نظاره إلا أن يتفندوا ما يأمرهم به دون أن يكون لهم فيه رأى أو تكون عليهم من جرائه تبعه ؛ ولم يك ثمة فرق بين جيب إسماعيل وخزينة مصر ، ولذلك كانت سلطته المالية أعظم من سلطته الإدارية إن صح أن كان بين السلطتين تفاوت ...

هذا كله حق لا سبيل إلى إنكاره ، ومن أجله يخفف وزر شريف وتقل ملامته ، ولكنه لن يعنى من ذلك الوزر إلا أن غيل فتتحيز أو أن تذكر بعض ما بذله شريف من جهود جسارة فيما بعد في مقاومة نفوذ إسماعيل وعارية طفيان الأجانب فيحملنا ذلك على تنامي موقفه في تلك الفترة التي غلب على طبعه فيها الهدوء والرضى ... على أننا لا نسيغ هذا ولا نتطوعنا النفس على ذلك . والواقع أن هذه الفترة من حياة شريف فترة سكون لا يتفق وما جبلت عليه نفسه من شجاعة شهد له بها حتى خصومه ، فهل كان مرد ذلك إلى ما كان من إعلان مصر نفسها واستسلامها ؟

يخيل إلى أن ذلك أقرب إلى الصواب . فلقد كان رأى العام في ذلك الوقت أعنى مدى الاثنى عشر عاماً الأولى من حكم إسماعيل لا يزال في مرحلة تكوينه ، ولذلك لم يكن للشعب نفوذ إلى جانب نفوذ إسماعيل وجاهه ، فجلس شورى النواب الذى أنشأه الوالى الذى أولاه شريف حظاً كبيراً من عنايته ونشاطه ، كان لا يملك حق محاسبة الحكومة ؛ وكانت البلاد محرومة من الصحافة الوطنية ، خالية من الأحزاب السياسية ؛ وكان المسلمون من المصريين منصرفين إلى المناصب الحكومية يتقدمون بالزنى إلى إسماعيل وحكومته . ولقد أدى الانتخاب لمجلس الشورى إلى حرمان المجلس من هذا العنصر لو أنهم أرادوا أن يتجهوا إليه ...

وعلى ذلك فلو أن شريفاً تحرك حركة قومية في ذلك الوقت لما هزت حركته النفوس ، كما راحت تهبها حركاته فيما بعد حين أفاق رأى العام على تدخل الأجانب في شئون مصر ، وحين ظهرت فيه عناصر لم تكن موجودة من قبل ، كدعوة جمال الدين التى أومضت في ظلمات ذلك العصر ، وكظهور الصحافة واهتمام التلمذيين بقضية البلاد المالية ، وغير ذلك من أسباب البعث والنهوض ... عندئذ آن لشريف أن يخطو ، فكأنما كان قبل خطواته الوطنية في مرحلة الإرهاص ، شأنه في ذلك شأن كثير من الزعماء من قبله ومن بعده . وما أعظم الشبه في ذلك بين سعد وشريف ! فهذا سعد جبار هذا الواوى وزعيم أبطاله ومفخرة أجياله ، ظل في الفترة الأولى من حياته ساكناً لولا ما كان من آثار قلعه

يده فأصلح القضاء وأدخل على النظام الإدارى كثيراً من الإصلاح وفى تلك الفترة سارت القاهرة لتتبدل حياة بحياة ، ومظهرها يظهر ، فتتخلص ما وسعها الجهد من أفريقيا ولا تنى تقرب من أوروبا ، وراح الخديو العظيم ينشر فيها من مظاهره ما جعل أعماله في هذا المضمار من عجائب القرن التاسع عشر ، وما برحت القاهرة طول عهده غاصة « باللوثة والأحجار » تلك التى كانت هوى الخديو ومصرة فتواده

ولكن إسماعيل وأسفاؤه أنفق في سبيل ذلك المجد ما زاد على خمسين مليوناً من الجنيهات لم يكن لديه منها شيء يذكر ... ولذلك لم يلبث أن رأى مصر التى أراد أن تكون قطعة من أوروبا تساق على رغبة لأن تكون ملكاً لأوروبا ! فمن أوروبا استدانته تلك الملايين ؛ ولا عجزت عن دفع دينها كانت رهينة لتلك الدين . أين كان شريف حين أخذت مصر في سياسة الاستدانة ؛ وكيف فاته وهو الأريب الحاذق ما كانت تبيت إنجلترا من غدر لاقتناص مصر ؟ أو لم ير أنها كانت تقيم من أموالها حول الوالى شياً كما أحكت نسجها يد السكر ، وبألفت في سترها الروس الماهرة والقلوب النادرة ؟

كان شريف ناظراً للخارجية كما سلف أن ذكرنا ، فلما تم لإسماعيل الأمر أضاف إليه نظارة الداخلية ، فهو يعرف شريفا معرفة خبرة ووثوق إذ كان له زميلا في الدراسة ؛ وبقى شريف يدير المنصبين متمسكاً بثقة إسماعيل وعطفه ، خليقاً بما نال منه من تكريم ، وأى تكريم . كان أعظم يومئذ من أن يقيمه الوالى نابياً عنه حينما رحل إلى الآستانة عام ١٨٦٥ وما كان إسماعيل ليفعل ذلك لولا أنه كان يرى شريفاً أكثر الناس ولاء له

على أن شريفاً لم يك يملك غير النصيح في عصر كذلك العصر وتلقاه رجل كإسماعيل تنامى إليه السلطان والبأس حتى ليستنكف أن يذعن للخليفة ، فيسمى ما وسعه السى لتطلق يده في شئون مصر كلها وبخاصة في عقد القروض

ولكن هل نصح شريف لإسماعيل كما كان خليقاً أن يفعل ؟ لو أنه فعل ذلك لجاء ذكره فيما جاء من أخبار ذلك العهد الذى كثرت فيه الأقوال . ومهما يكن من الأمر فقد ظل شريف فيما اختير له من المناصب لا يمارض ولا يفضب فيستقيل ... وتلك مسألة أخرى نمدىها على شريف ونأخذ بها ...

يبد أننا من جهة أخرى نمود فتذكر أن مبدأ المسؤولية الوزارية لم يكن قد قام في مصر بعد ؛ فإسماعيل هو وحده المسؤول

وجاء الموظف ولكنه زود من جانب حكومت بأوامر، فعليه أن يدرس وعليه فوق ذلك أن يحقق ويدقق ثم يرفع تقريراً عما رأى ! وما لهذا أرادته إسماعيل فما كان يريد والى مصر إلا أن يكون هذا الموظف معيناً له في إصلاح مالية البلاد

ورفع « كيف » التقرير إلى حكومتها وجاء دور دزرائيل فاعلن البرلمان الإنجليزى في غير تردد ولا استحياء أنه يرغب عن نشر التقرير لأن الخديو رجاه في ذلك . ولعمرك الحق ما رجاه الخديو ولا أشار إلى ذلك من قريب ولا من بعيد ...

ذعر الدائنون ، وهبطت أسهم مصر كما يقول رجال المال ، وتلقى الخديو الصدمة الشنيعة ممن أمل على يديهم الإصلاح وقال في صرارة وغيط : « لقد احتفروا لى قبرى » وهى كلمة موجبة جامعة ، فبعد هذا التصريح من جانب دزرائيل سيكون الطوفان . وما كان في تقرير كيف إلا أن مصر « تشكو مما ينتشر في الشرق من أمراض منها الجهل والإسراف والاختلاس والإهمال والتبذير وأنها تشكو من كثرة النفقات التى سببتها محاولة إدخال مدنية الغرب التى تترتب على مشروعات لا تجدى نفعا ، وعلى مشروعات نافعة ولكنها تنطوى على الخطأ » . بل لقد ذكر كيف في عبارة صريحة : « إن مصر تستطيع أن تدفع ما عليها من الديون إذا أحسنت إدارة البلاد » . ولكن للسياسة مطامعها وأغراضها ولها من أجل ذلك أساليبها التى كثيراً ما تسخر مما تواضع عليه أغرار الناس من قواعد الخلق والاستقامة !

لم تستطع مصر أن تفلت من دافئها فكان لابد من إذعانها لمراقبة مندوبيهم وتآلف في مصر « صندوق الدين العام » فكان حكومة صغيرة من الأجانب داخل حكومتها ؛ ثم وافق الخديو مكرها على تعيين مراقبين أجنيين أحدهما إنجليزى للدخل والآخر فرنسى للصرف ، وعين تبعاً لهذين موظفين من الأجانب برواتب ضخمة ؛ وعنى الخديو حقاً بالإصلاح يومئذ ولكن يد القدر كانت من ورائه تبث الارتباك وتنصب الشباك

وقبل الخديو فيما قبل على رغبة تأليف لجنة من الأجانب سميت « لجنة التحقيق العامة » جمل على رأسها دلسيس ومنحت سلطة واسعة غير محدودة، فما كادت تعمل حتى اصطدمت، وكان اصطدامها في بدء عهدها لسوء حفظها بالرجل الذى يتحفظ ويتحين الفرصة ليثب . ومن يكون ذلك الرجل في تلك الأيام العvisية غير شريف ؟

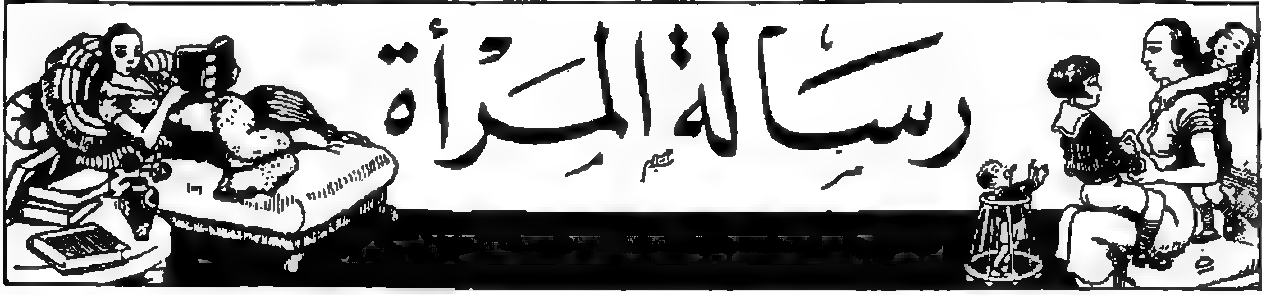
استدعته اللجنة ليمثل أمامها لتستفهمه، فتماظمه الأمر فأبى، فأصرت اللجنة وقد خشيت على هيبتها ونفوذها ، ولكنه خشى

ونفثات روحه . فلما سارت الحوادث سيرها ، وتهايت البلاد لا تنافسة تنفس عنها بعض ما بها تلتفت القلوب ودارت الأعين فلم تستقر إلا عليه كأنما ألهمت ذلك إلهاماً ! ... وإنك تترى من أوجه الشبه غير هذا كثيراً بين سعد وشريف فيما نقص من سيرته كان لا بد للسألة المالية أن تنتهى إلى ما انتهت إليه من تدخل الأجانب في شؤون مصر الداخلية ، ولكن هذا التدخل لم يكن شراكه كما اعتاد المؤرخون أن يسوروه ، وحسبنا عما انطوى عليه من عناصر الخير أن قد استيقظت على نحيجه وصخبه مصر ، فانبعثت القومية المصرية ومضت تنفض مصر عن كاهلها غبار القرون على صورة أروع وأقوى مما تبدى في ثورتها على نابليون وكليبر ، ومما ظهر من آمالها ومشيتها يوم ذهب أبناؤها وعلى رأسهم عمر مكرم والشرقاوى يلبسون محمد على الكرك والتفطان دون أن يرجعوا فيما فعلوا إلى السلطان ...

تراكت الديون على مصر حتى أنها لم تكن تقل عن تسعين مليوناً من الجنيهات في عام ١٨٧٥ م . فن ديون سائرة كانت في ذاتها أبلغ ما نال الخديو من مآلى القبن ، إلى ديون ثابتة فيها أوضح مآلى الشره وأقبحها من جانب الدائنين ، إلى قروض داخلية لجأ إليها « الفتش » ذلك الذى قام على شؤون مصر المالية ، فكان في ذاته عبئاً فوق أعبائها التى ناءت بها ، ومن تلك القروض الدالة على شدة الارتباك والخلل دينا المقابلة والرزنامة ...

عندئذ تحركت إنجلترا نحو هدفها ، وكانت أولى حركاتها في هذا المضمار شراء نصيب مصر من أسهم القناة ، اشتراه دزرائيل رئيس وزرائها بشمن بخس ! ولم يرد عنه ذلك عطلة البرلمان يومئذ . وكيف يفوت دزرائيل وهو الذى يبرف الفرص ويفرف كيف يقتنصها، كيف يفوت ذلك الداهية أمر كهذا الأمر يجعل مراكز بلاده في القناة كركز فرنسا أو أعظم ، ويصحح خطأ وقعت فيه إنجلترا ألا وهو استهانتها بالشروع أول الأمر ظناً منها أنه لن يتم، ثم تراخى عنها عن شراء الأسهم بعد ذلك رغبة في إحباطه ولكن مصر بعد بيع أسهمها لا تزال في حاجة إلى المال لتدفع به بعض ما جره عليها المال من ويال . وأنى لها المال بعد ذلك كله ؟ وأية دولة تعبد إليها يدها ؟ إذا فلتفكر مصر في الإصلاح ثم فلتفكر إنجلترا في اصطيد القريفة !

طلب الخديو موظفاً إنجليزياً يدرس لها شؤون مالها ويصلح ما يراه من أوجه الخلل ؛ فتلكت إنجلترا لأنفسها عن دهاء وجشع تحب أن تتدخل ولكنها لا تحب أن تفتح أعين غيرها



التربية العملية

يصير الطفل أنانياً بكل ما في هذا التعبير من معنى ، خصوصاً بعد أن يقارب تمام السنتين من العمر وكلاً بدأ الطفل يتحرر من طور الجز، أو الاعتماد المطلق على من حوله في الطقولة المبكرة ، يبدأ ينازع رغباته ولوازمه من أجل إخوته وأخواته، ومن والديه والأفراد الآخرين الذين يحيطون به.

فرغباته الشخصية،
وطلباته المضادة لطلبات
المجتمع ، يجب تعديلها
بحكمة ، وبهذا يبدأ
حفظ أول درس صعب
في الحياة . وبفهم هذه
التناقضات الأولية في
حياة الطفل تساعد
على فهم سلوك الأطفال
بوجه عام ... ومن ثم
نرشد إلى أمثل الطرق
لتربيتهم ، وأحسن
التدابير لتنشئتهم
أما جعل الطفل
مناسباً لبيئته ، وهيئة



البيئة نفسها لمناسبتها ، فمقدتان تستلزمان مجهوداً عظيماً ، لأن كل فرد منا يفهم ويقدر أن الجماعة في أي بيئة مطلبين ضروريين :
١ - أن يعيش الإنسان مع آخرين من نوعه ، لأجل حماية الجماعة ... ولأنه اجتماعي بطبعه ، ولأجل إيجاد إلف له
٢ - أن يقف كفرد يدفع عن سلامته الشخصية ، وأن يستطيع جذب رفيق له .
ومن هذا نرى ، أن له عدة حقوق خاصة وواحدة ، وعليه

أطفالنا

للآنسة زينب الحكيم

الترية الصلبة سأله لا يجدى فيها ترقيع ، ولا يخلع فيها
النصح الكلاسيكي كثيراً إذا فاتت أوانها ، وأهل شأنها في حياة
الإنسان المبكرة . لهذا سأوضح بعض الأمثلة كيف يمكن
تنشئة الطفل منذ طفولته، ليتناسب مع الجماعة، ويثب على روح
الفرح للبعوض ، والمجموع الفردي (المحررة)

كلنا نُقرّ بشدة العناية التي تحيط بالولود من يوم ولادته ،
تلك العناية التي قد لا يشابهها العناية بالملوك على عروشهم ،
ولا الجبابرة للتألهين على أقوامهم

فالطفل، في مدى الخمسة عشر أو الثمانية عشر شهراً الأولى من
حياته ، تؤدي له جميع لوازمه ، ولو نحييت في سبيل ذلك صحة
الكبار ولا نسيا الأم . وكنيجة لهذه المعاملة ، وتلك الرعاية ،

هو أيضاً على كرامته وكرامة منصبه فأصر كما أصرت ... أيمثل
شريف أمام لجنة من الأجانب ؟ ولم لا تنتقل إليه اللجنة وهو
الوزير بزاهته واستقامته ، الكبير بشخصه ومنصبه ، العظيم
بوطنيته وكرامته ؟ إذا فليطلق شريف المنصب غير آسف ، وقد كان
ما أراد فاستقال ! وهزت البلاد استقالته بما تنطوى عليه من الماني
فلقد كانت وثبة في حينها ، كانت غضبة من رجل في أمة عدا
بها أمة في رجل ، وهكذا خطوات أحرار الشماثل وعظماء الأجيال
كانما تجي على قدر من الأيام فتكون رداً بليغاً على من يزعمون
أن عظماء الرجال يدينون بمظلمتهم لظروفهم لا لصفاتهم ، هذه
في مصر هي الظروف ، فليت شعري، لم لم يظهر غير شريف
وقد غضب مع شريف عشرات غيره من الرجال ؟

الأنثى

« بتم »

وبالفت في إبلاء إرادتها فكنت إذا أرادت شيئاً ما يحضر لها ،
ما كان عليها إلا أن تبكي بصوت مرتفع ، ولدة كافية حتى تحصل
على ما تريد . وأحياناً كانت تبكي على أشياء لا يمكن أن تعطى
لها ، كأن تريد القمر مثلاً . وكانت تبكي أحياناً أخرى بدون سبب
ففي هذه الأوقات التي لم يمكن فيها إجابة طلباتها ، أو الصبر على
تدليلها إشفافاً عليها من كثرة البكاء — كان يقول أحدهم بالنزل :
« خذوا جملة إلى الحديقة وأركبوا الحصان — قد يهدئها ذلك »
أو يقول آخر في مناسبة أخرى : « خذوها إلى شارع المحطة
لترى القاطرة الكبيرة وهي مارة — قد يهدئها ذلك »

وإذا لم تفلح هذه الطرق معها ، كان يعطى لها قطعة من
الحلوى لكي تهدأ . ولقد استمر هذا النوع من المعالجة ، حتى أتى
على أفراد الأسرة يوم نصب فيه معين حيلهم مع هذه الطفلة
لتهدئها كلما بكّت



فمرة من تلك المرات ظلت تبكي وترغى وتريد مدة طويلة
ولم يلتفت إليها أحد . فما كان منها إلا أن نادى بأعلى صوت
قائلة : « إعطوا جملة قطعة من السكر — ذلك قد يهدئني » دهش
كل فرد حولها لما حدث منها ، وحار الجميع كيف يجاوبونها ،
وتأملت هي طويلاً ثم قالت : « خذوني إلى الحديقة لأركب
الحصان — ذلك قد يهدئني » واستمرت تبكي

هنا وهنا فقط فطن الوالدان وكن أفراد الأسرة للدرس المهم

واجبات لنفسه كفرد ، ولكن مشكلته المظلمة هي معرفته كيف
يوفق شخصيته ورغائبه لاحتياجات الجماعة .



لقد كان الإنسان الأول في طفولته يعرف هذا التوفيق
بالصدفة ، أى بطرق عرضية مطولة ملفوفة ، بينما نصل إليها الآن
بطرق مباشرة مختصرة قليلة الالتواء إن وجد ، لأن الدراسات
الحديثة قد أفادتنا كثيراً ، ودلتنا على أن في نفس الطفل غرائز
وميو لا وطاقت كامنة ، وهزمياً لكيفية تسميتها — إذن ما علينا
إلا أن نترك له القيادة ، فيفصح لنا عن نفسه ؟ وعملنا نحن هو
أن نوجهه ونرشده إلى أحسن السبل ليهيء نفسه لبيئته ، مع مراعاة
أن ضروريات الجماعة ومستوياتها دأمة التغير .

فالسلوك الخلقى لجليل ما ، يعتبر دائماً السلوك غير الخلقى بالنسبة
للجيل الذى يليه . وإذا افترضنا أن على الطفل أن يستمع ونخضع
لأوامر إخوته ووالديه ، وجدوده ومعلميه فعلينا أيضاً أن نفترض
له متقدماً لرغباته حتماً .

وهنا يتحتم على الوالدين واجبان : —

١ — أن يعلموا الطفل إلى أى حد يجب عليه أن يخضع لرغباته
واحتياجاته لرغبات واحتياجات الجماعة .

٢ — عليهما أن يعلماه إلى أى حد يمكنه أن يشبع رغباته ،
وإلى أى حد يجب أن يدافع عن حقوقه ، وإلى أى حد يعتد
بنفسه ، ومتى يخضع لأوامر الغير ، ومتى يعدل رغباته ترولاً
على إرادة الجماعة .

الطفلة (جميلة) نشأت وهي صغيرة في مزرعة ، وأحاطها
أمهات وآباء محبون جداً لها ، ولم ينقص حب الخالات والعمات
لها عن حب الجدات والجدود .

وطفلة في مثل هذه البيئة ، وهذا الجو ، أحست بأهميتها ،

بها والتي يستغنى عنها تماماً ، إذا اتبعت طرق التربية الصحيحة ، التي تمكن الطفل من إشباع ميوله دون إزعاج الآخرين . ولا يصح أن نتصور أن الطفل إذا خالف قانوناً أو نظاماً يجب أن يسمع ، لابل يجب أن يعاقب . وكل ما نرى إليه هو أنه يمكن أن نعلم الطفل دائماً ، ونموده التعبير عن رغباته وإشباع ميوله ، دون مضايقة الجماعة .

زينب الحكيم

الرجل والغدد الحيوية في الجسم

على الشاب إذا تجاوز الثلاثين من العمر أن يحافظ على الانسجام بين جميع قوى جسده لأنه إذا اختل مفعول عضو واحد ضاعت جميع قوى بقية أعضاء الجسم

إن الغدد هي مصدر الحياة والقوة والنفاس في الجسم ، فإذا عملت بانتظام أوجدت الانسجام والاتزان بين جميع أعضاء الجسم وشر الإنسان بقوة ونشاط .

فالواجب أن لا تترك هذه الغدد أن تهملها فتشفت ولا تسود فافورة على القيام بوظيفتها الحيوية الهامة . وعلى الرجل المائل أن يشفى الغدد ويصمدها بمقويات فائقة مضبوطة من تحضير معامل معروفة بكرامتها ومشهوره بتراسها

إن الدواء الذي يقول لك أصحابه إنه يعطيك نتيجة سريعة هو دواء كاذب مضر — والدواء الذي يقولون لك إنك ترى النتيجة حالاً بعد استعمال الدواء أو بعد ساعة أو يوم أو يومين إحترس منه لأن له نتيجة مضرة ورد فعل بطال جداً . وتأكد أن الدواء الذي ينفعك مؤقتاً يضرك ويضعفك ويؤخر على صحتك بمرور الأيام لأنه سم قاتل .

نحن نقدم لك دواء جديداً اسمه فيدا — جلاند تحضير معامل التبريس العجيبة في لندن ونحن نؤكد لك أن هذا الدواء يمد القوة والنشاط إلى غدوك ولكن لا بداعة أو يوم بل عليك أن تأخذه لمدة واحد وعشرين يوماً على الأقل وبعد هذه المدة ترى النتيجة لأن فيدا — جلاند هو دواء وغذاء للغدد والأعصاب

ونحن نضمن لك أن هذا الدواء نافع وليس له رد فعل على الإطلاق فيدا — جلاند هو خلاصة الغدد الطازجة — هو غذاء للغدد والأعصاب فتي تنفذ الغدد بخلاصة الدم الطازجة تعود إلى قوتها ونشاطها وتعمل عملها في الجسم فيعود الجسم إلى حالة الشباب والحيوية والنشاط



الذي أعطته لهم هذه الحادثة ، ونهتهم إلى تلافى الغلطة التي كانوا يقومون فيها في تربية الطفلة ؛ ومن حسن حظها أن غيّر الجميع خطتهم معها تدريجياً ، وعدلوا بمحاورتهم ليكافئها

من هذا يرى أنه إذا سمح للطفل أن يصير أنانياً ، بحيث يطلب كل ما يريد غير ناظر إلى حقوق الغير ، فإنه سيقط طول حياته على خلاف ومنازعات مستمرة مع الناس الآخرين ، ويشعر غالباً بأن الناس لا يمدون في معاملته أبداً . وكثير من الأفراد لا يحصلون على ما يشعرون أنه من حقهم ، ذلك لأنهم ينتظرون أكثر مما يستحقون من الحياة ، ويتطلبون من الناس أن يتنازلوا لهم ويؤثروهم على أنفسهم بحالات لا يمكن تحقيقها

وهذا هو السر في سوء حال الشباب الذين لا تقدر على ترويضهم عائلاتهم ولا مدارسهم ويضع منهم المجتمع . والكل يشكون ويتأفنون من فساد المجتمع ، ولكن ليس الذنب كله ذنب المجتمع ، فلو لم توجد عندنا حالات عامة شائعة في بيوتنا المصرية من أشباه التربية الخاطئة ، لما سمعنا بحوادث الأولاد الذين يتهجمون على آبائهم بالضرب أو القتل ، أو تنكيد حياة الأم ، لشدة هياج ابنها العصبي وغير ذلك في كل وقت . والحقيقة أن لا عصبية هناك ولا جنون ، وإنما هو سوء التربية المبكرة وخطؤها الذي يجعل من الطفل شخصية غير شخصيته ، ويجعل حياته كلها تصنعاً والتواء .

إن سلطة الوالدين والمربين على الطفل هي التي تعلمه حقوق الجماعة . ولكن ليحترس من استعمال السلطة بقلطة وجهل معه ، فإنه إذا حصل ذلك ولم يكن لدى الطفل المخرج الكافية لتزعات نفسه ، فإنه يصبح شغوفاً قلقة خجلاً في غير موضع الخجل ، عنيدا ينكر كل شيء ، ويشاغب حيث لا سبيل إلى الشغب ، ويصير أشد ميلاً للتأثر بغير يشته التي باتت غريبة عليه .

وهذا دون ريب مالا تقصد إليه . إذن يجب أن تخدم السلطة الوالدية غرضين :

١ — أن تكون وسيلة يتعلم بها الطفل كيف يوفق نفسه للجماعة ...

٢ — أن تكون وسيلة يتعلم بها الطفل أيضاً إلى أي حد يمكنه أن يمر عن رغباته واحتياجاته .

ذلك لأن كثيراً من الضغط على الطفل يمتنع خطؤه وضرره إذا ما كلفنا أنفسنا مشقة إيجاد المخرج الصحيحة التي يمر الطفل فيها عن نفسه ؛ ويظهر لنا تمسك أواصر النهي التي تضيق الطفل

ذكريات

بنسبة انعقاد المؤتمر الطبي بالقاهرة

في مثل هذا الوقت من العام الماضي ، كنت آخذ عدتي للسفر مع أعضاء المؤتمر الطبي العربي الذي انعقد في عاصمة بلاد الرشيد . وقد تناولت الحكومة والنسب على إنجاح المؤتمر وإكرام المؤتمرين ومساعدتهم على زيارة بلادهم الجميلة

وفضلاً عن تخفيض أجور السفر المتبعة بنسبة انعقاد المؤتمرات وما شابهها ، فإن الحكومة العراقية مبالغة في السخاء تفضلت بجعل السفر مجاناً على السكك الحديدية مع كثرة نفقاتها هناك واقتناى حين مسامحة مختلف الفئات كل مشرف سار

سادة غر الدين باشا آل جيل الذي ترك ضيفة على أسرته في بغداد ، ومن أمهر الأسرات العراقية

الغروب على دجلة (طريق الكرادة : بغداد)

وإني قوية الأمل ، شديدة الرجاء ، أن ينال جميع أعضاء المؤتمر

الطبي - وهم في بلادنا - مثل هذه المعاملة جرياً على عادتنا . وإني

أهيب بكل تاجر

ومرشد ، وكل

ذي مصلحة

شخصية من أجنب

ووطنيين أن يرفع

عن مضاعفة أثمان

ما يروق لضيوفنا

شراؤه ، وخصوصاً

للمراقين ، فإن

التجار في بلادهم

أقسموا أنهم كانوا

يبيعون لنا الأشياء

بأثمان أرخص مما

يبيعون بها أهل البلد

والتاجر العراقي

صادق أمين ، كلته

شرف ، ووعدته

موقى مهما يكن من

الأمر

وإني لهذه

المناسبة السارة

أختصر الرسالة الغراء

بعض الصور

التذكارية عن المؤتمر

الطبي السابق تحية

لأطباء العراق

وترحياتهم ولجميع

الأعضاء الأفاضل .

رئب الحكيم

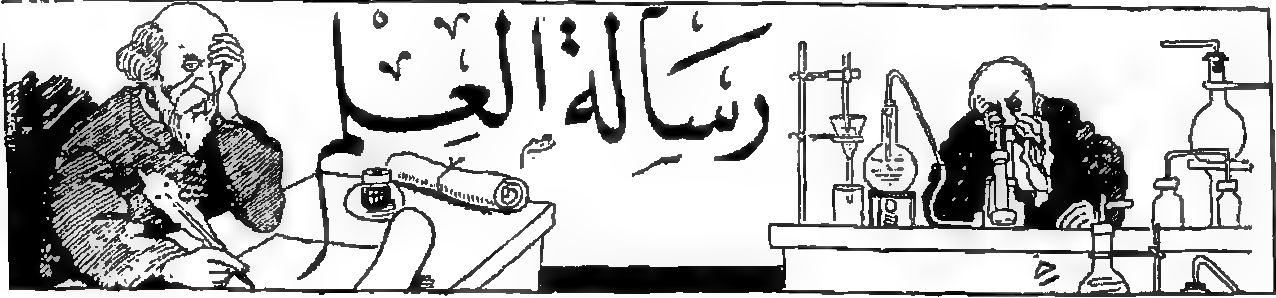
الآلة بديمة آل جيل



الشاعر العراقي يزىن أظهر مكان في سراي آل جيل وتجلس على الأريكة التي تحته الآلة بديمة الحكيم ، مرتدية بعض ملابس السيدة العراقية في البصرة ،



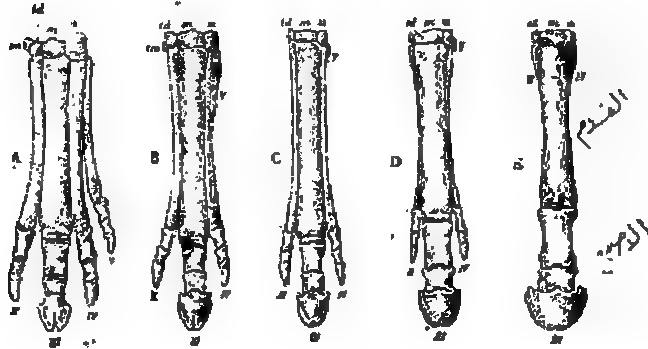
الآلة بديمة آل جيل



والتنير (٢) ولأن « النوع » لا يمكن تحديده تحديداً تاماً ، فلا بد أن يكون شيئاً متغيراً

من علم الحفريات

تتكون طبقات الأحجار الرسوبية في وضع أفقي ، ويكون أسفلها أقدمها عمراً ، وتحتوي كل طبقة على حيوانات ونباتات دفنت فيها في العصر الذي تكوّن فيه تلك الطبقة ، وقد وجد أن الحفريات التي دفنت في طبقة قديمة المهد تكون أبسط في تكوينها وتركيبها من حفريات الطبقات التي هي أحدث منها عهداً .



دين هذه الصورة تطور عظام القدم الأمامية الحصان ، ونرى إلى اليمين قدم الحصان الحالي ولد قويت فيها الأصبع الوسطي ونمت ، كما نرى الأصبعة الثانية والرابعة وقد ضمت كثيراً ، فإذا انتقلنا إلى الشكل الثاني من الجهة اليمنى وجدنا صورة عظام القدم في عهد سابق قبل أن تصل الأصبعة الثانية والرابعة إلى هذه الدرجة من الضمور ونرى أثراً باقياً من الأصبع الخامسة ، أما الشكل الذي إلى اليسار فنرى فيه هذه الأصابع أكبر حجماً لأنها أصابع حصان أقدم عهداً

ومن الأمور الهامة أننا نجد حفريات كل سلسلة من سلاسل الأنواع الحيوانية على النحو الذي كنا تصورها عليه قبل أن نغتر بها وذلك ما حدث مثلاً فيما يتعلق بقدم الحصان ، فقد تمردنا أن نجد معظم الحيوانات الثديية الراقية ذات خمس أصابع فإذا اختلف الأمر عن ذلك في الحصان ، ألزمتنا نظرية التطور

إثبات نظرية التطور

للأستاذ عصام الدين حفني ناصف



البراهين على صحة نظرية التطور كثيرة لا يحصرها المد ، فحينما أرسل الإنسان الذي وعى هذه النظرية بطرفه في عالمي الحيوان والنبات ، وجد شواهد توضح ما بين مختلف الكائنات الحية من صلة القرى . وقد اخترنا هنا أمثلة قليلة تتعلق بحيوانات مألوفة ، نراها مما يسهل فهمه وتجنيد معرفته

من علم ترتيب الكائنات

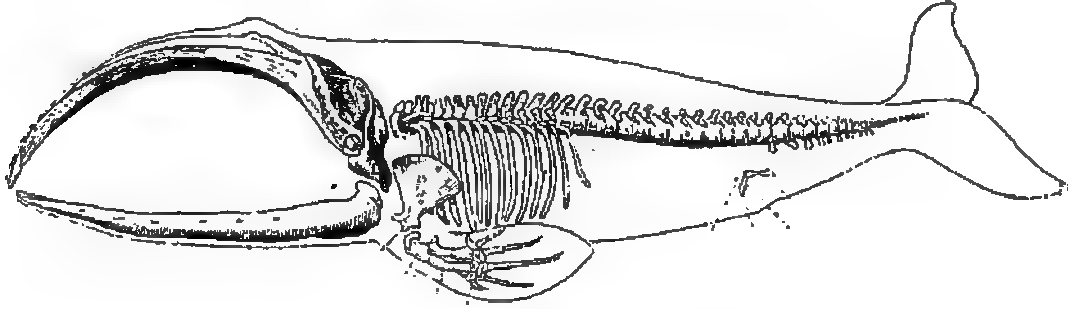
وصف العلماء إلى الآن ما ربي على ٥٠٠ر٠٠٠ حيوان حي و٢٠٠ر٠٠٠ نبات و١٠٠ر٠٠٠ متحجر يتفرد كل منها بصفة من الصفات . وهم يقسمونها إلى أقسام مختلفة المراتب ، فروع الثعلب ونوع الذئب ونوع الكلب تابعة كلها لجنس الكلب ، وهذا تابع للعائلة الكلبية من فصيلة آكلات اللحوم ، وهذه تابعة لرتبة ذوات الثدي وهي تابعة لقبيلة ذوات الفقار

وليس تحديد الأنواع من الأمور السهلة ، فبعض العلماء يعتبر بعض المجموعات أنواعاً جديدة في حين يعتبرها علماء آخرون مجرد « تنوعات » ونحن نلتقي بالتنوعات دائماً حين نبحت آلات النماذج من أحد الأنواع الحيوانية أو النباتية ، وهذه القدرة على التنوع من أهم خصائص الأحياء ، فهي تيسر لها ملائمة البيئة المحيطة بها ، وذلك يتيح لها أن تتطور وترتقي من حيث بناء الجسم وقدرته على العمل

وعلم ترتيب الكائنات ينطلق بصحة نظرية التطور (١) لأن الوفرة الهائلة في عدد الكائنات الحية التي يمكن على الدوام إثبات وجود أشكال انتقالية بينها ، تسير كلها ببطء في طريق التحول

هيكل الزعنفة الصدرية إلا أن الحوت متصل من حيوان برى كان يشتمل طرفيه الأماميين في الشيء ثم تطوراً بتطور معيشته من برية إلى بحرية. وهناك إنباتات أخرى تؤيد أن الحوت حيوان ثديي متصل من أصل برى، وهي كونه يتناول الأوكسجين اللازم لحياة برتيه من الهواء لا بالتحاشيم من الماء، وكونه

بافتراض أن أصابع أسلافه كانت خمساً بقيت منها واحدة وضمرت الأربع الأخرى، ونحن نرى في قدم الحصان الحالي إصبعاً واحدة ونجد في الخيل المتحجرة في عهد البليوسين أن قدمها ذات ٣ أصابع وفي الخيل المتحجرة قبل ذلك في عهد الميوسين أنها ذات ٤ أصابع وفي المتحجرة في عهد الأوسين أنها ذات ٥ أصابع



الهيكل العظمي لحوت جرينلاند داخل إطار بين الشكل الخارجي للحوت . ويتضح عند تشريحه أنه ليس من الأسماك كما يوم شكك ، بل هو من رتبة الحيوانات الثديية ، فليست الزعنفتان الأماميتان سوى الذراعين وقد تطورتا . ويلاحظ أنه مع ضخامته ذو صغر ضيق فهو مضطرب إلى التعذي بالقواقع الصغيرة والحيوانات القشرية الصغيرة ومن نجف البحر ، فليس في استطاعته أن يتخط إنساناً كما يتروم العامة

من ذوات الدم الحار فلا تنخفض حرارة جسمه — كالأسماك — بانخفاض حرارة الماء الذي يعيش فيه ، وكون أثناء تلد صفارها تامة التكوين وترضعها .

من علم الوهمجة

يجتاز كل حيوان في نموه من خلية البيضة حتى يكتمل سلسلة من التغيرات المحتومة ، ويمر بسلسلة من الأشكال المختلفة ، هي إعادة موجزة للسلسلة الطويلة من الأشكال التي اجتازها أسلاف هذا الحيوان أي أصول نوعه منذ أقدم أزمنة الخلق العضوي حتى الوقت الحالي

فالحيوت — مثلاً — يمتاز في كبره بعدم اشتغال جسمه على الشعر والأسنان والعنق والطرفين الخلفيين ، ولكن هذه الأعضاء توجد في جنينه ، وذلك ما يشير إلى تسلسله من أصل ثديي له هذه الأعضاء

كذلك يحوى جسم الجنين الإنساني أعضاء عدة لا إيضاح لها إلا أنها موروثه عن الأسلاف الحيوانية ، فهو مغطى بشعر كثيف يذكرنا بفروة القرد ، وقد بينى الثوب الشعرى الجنيني في أحوال مرضية شاذة عند من يسمونه بالإنسان الكلابي . وللجنين الإنساني ذنب واضح ، وله في كل ناحية خمس مجموعات

من علم التشريح المقارن

يرينا التشريح المقارن ذلك التشابه العظيم بين جسم الإنسان وأجسام باقي الحيوان وفي مقدمتها « الشبيهة بالإنسان » وهي الشيمبانزي (البهام) والجوريل (النول) والأورانج أوتان (إنسان الغابة) والجييون . ويقابل التشريح المقارن بين الأعضاء في مختلف الأنواع الحيوانية فيثبت ما بينها من أوجه الشبه سواء فيما يختص بالشكل الخارجي أو الوظيفة . فإذا نظرنا إلى جناح الخفاش وذراع الحفر عند الخلد وذراع الإنسان وجدناها متشابهة تشابهاً عظيماً في تركيب عظامها رغم تباين وظائفها ، وما ذلك إلا لأن هذه الحيوانات متسلسلة من أصل واحد

ينظر معظم الناس إلى الحوت باعتباره ضرباً من السمك ، وذلك لإقامته في الماء ولشكله الوشي (المنزلي) ولوجود زعانف الصدر والذنب ، ولكن تشريح الزعنفتين الأماميتين يرينا في كل منهما هيكلًا عظميًا يشبه مثيله في الطرف الأمامي من الحيوانات الثديية الأخرى . أما الزعنفة الذنبية فيدعمها محور عظمي هو نهاية العمود الفقري . ولبعض أنواع الحيتان زيادة عما تقدم زعنفة ظهرية بيد أنها خالية من أية دعامة عظمية ، ولا إيضاح لهذا التباين في بناء الزعانف المختلفة في الحوت الواحد ، ولهذا التمسد في بناء

على أخشاب طافية . ولو كانت حيوانات تلك الجزيرة قد خلقت على حدة لما كان هناك سبب مفهوم لإثارتها بالأنواع ذوات الخرطوم من الخنافس .



مايسى بالاسان الكلي وقد احتفظ بالشعر الجاني

التفاعل الجبري الكيميائي للدم

إذا تركنا دمًا طازجًا في مكان ما ، رسبت منه السكرات الدموية والألياف وبقي سائل أصفر هو المصل . ولكل حيوان قفري مصل خاص به من شأنه أن يضر بالسكرات الحمراء التي في دماء الأنواع الحيوانية الأخرى . بيد أننا إذا كررنا حقن مقادير صغيرة من مصل دم حصان — مثلاً — في الأوعية الدموية لأرنب ، تغير دمه بعد فترة من الزمن فأصبح مصل دمه يؤدي عند وضع قطرات منه في علول يحوي قليلاً من مصل دم الخيل ، إلى تكوين راسب زغبي ، وهو يحدث الترسيب أيضاً — ولكن بدرجة أضعف ، مع دم الحمار ، وذلك ما يوضح قرابته به . فإذا حقننا أرنباً بمصل دم إنساني أصبح مصل هذا الأرنب يرسب الدم الإنساني ، بيد أنه أيضاً — وبنفس القوة — يرسب دم القردة « الشبيهة بالإنسان » ، أما القردة الأخرى فيرسب دمها بدرجة ضعيفة . وهذه التجربة تبرهن لنا على وجود « صلة الدم » بعينها اللفظي

من غدد لبنية ، وذلك ما يدل على أن العضو اللبني — كما هو الحال عند الحيوانات الثديية الحديثة — لم يكن في الأصل زوجاً واحداً فقط

من علم الانتشار الجغرافي

تقدم لنا الجغرافيا الحيوانية كثيراً من الحقائق الناطقة بوضحة نظرية التطور . فمن ذلك أن المناطق والأقاليم المنعزلة عن غيرها تحوي أنواعاً حيوانية خاصة بها لا توجد في سواها . ولئن كانت حيوانات أمريكا الشمالية شبيهة بحيوانات شمال آسيا وشمال أوروبا فإن لحيوانات أمريكا الجنوبية (أعني التي كانت بها قبل أن يستمرها الجنس الأبيض) صفات ومميزات خاصة بها تنبج من نمو تلك الحيوانات في عزلة وعدم اختلاطها بحيوانات أمريكا

الشمالية . وذلك

لأن أمريكا

الوسطى كانت في

عصر الميوسين

مغمورة بالماء ، فلم

يكن ثمة وجود

لذلك المسير

الأرضي الذي

انبثق بعد ذلك

فوق اليم فأصبح

يصل بين

الأمريكتين .

ومما يؤدي هذا



وأس جين في العصر الحاس من تكوينه ويرى مكسواً بالشعر الجنيني الذي يقطع قبل الولادة

التفسير وجود بعض الأسماك والقواقع مشتركة في المحيطين شرق أمريكا الوسطى وغربها مع أنه لا يوجد نوع من الأسماك والقواقع مشترك في شرق أمريكا الجنوبية وغربها

ومما يلفت النظر تلك الجزائر التي طلعت في المحيط بعمل براكين تحت الماء مثل جزيرة سانت هيلانة (وتبعد ١٨٠٠ كيلو متر عن إفريقيا) فهي خالية تماماً من الحيوانات الفقرية البرية والطيور البرية ، وبها من الطيور البحرية نوع واحد من النورز له قرابة بالأنواع الأفريقية ، وبها أنواع من الخنافس ذات الخرطوم وهي الأنواع التي تعيش في برقاتها وعذارها على الخشب وفي داخله . وفي ذلك ما يبين أنها انتقلت إلى تلك الجزيرة النائية محمولة

الإنسان في ضوء نظرية التطور

يتمين علينا من الوجهة الفنية المحض أن ندخل الإنسان في نطاق نظرية التطور وقوانينها، فليس الإنسان من حيث العلوم الطبيعية سوى حيوان فقرى يعيش قاعاً، ومن مميزاته الظاهرة على سائر الحيوانات الثديية القرية منه أنه يعتمد في سببه على قدميه فقط، وكثير من خصائصه الجسدية الأخرى موجود في عالم الحيوان وإن لم يكن مجتمعاً بهذا التوافق إلا في الإنسان والإنسان عظيم الشبه بالقردة الراقية إلى حد جعل أحد العلماء يقول: إن الفرق بين أحط الأجناس الإنسانية والقردة «الشبيهة بالإنسان» أقل كثيراً منه بين هذه وأحط القردة

ولئن كان المنظر الخارجي للجوربلا يمت فينا النفور من تصور صلة قرابة تربطنا بها، فإننا نجد حين نسلخ جلدها أن التشابه بين جسمها وجسم الإنسان لافت للنظر، فكل عظمة وكل عصب وكل عضو من الأعضاء المختلفة موجود عندها في مثل موضعه عند الإنسان. وهي تشبه الإنسان كذلك في كونها بلا ذنب نأى خارج الجسم، وبلا انتفاخ في الإلية، وبلا شعر كثيف في الخدين كما تشبهه في بناء عضو التفكير أى المخ، فإن مخها يحوى نفس الأجزاء والأخايد والتلافيف التي يحويها مخ الإنسان

مستقبل الإنسان

من المرجح جداً أن يستمر الإنسان في التطور مدى أزمنة طويلة جداً، ولكننا لا نستطيع أن نقطع: هل يكون هذا التطور إلى أرق أم إلى أحط؟ لقد اكتظت الأرض بالحياة أحقاباً طويلة دون وجود الإنسان. ومن الممكن أن تبقى حافلة بالحياة ولو انقرض الإنسان؛ فالأرض لم تخلق هي وعالم الأحياء من أجل الإنسان، ولكن مجده وقوته في كونه يعرف كيف يستغلها ويستخدمها لقضاء أغراضه. عصام الدين مهنى ماصف

الرسالة في عامها السابع

المجلة التي أحدثت في الأدب الحديث مدرسته خاصة
المجلة التي ثبتت على مكاره الجهاد والانتقاد والزمن
المجلة التي تنضم بأريج الإسلام والعروبة والشرق
المجلة التي لا تتخلف ولا تتوقف ولا تهين
سخطوه هذا العام أوسع خطوتها وأجرأها

أدب . علم . فن . فلسفة . اجتماع . سياسة
اقتصاد . قصص . شعر . نقد . محادثات
ربورتاج . مترجمات . مختارات . أخبار . منسج . سبنا

أسرة الرسالة في نسختها الجديدة

الأستاذ العقاد ، الأستاذ المازني ، الأستاذ زهير الحكيم ، الأستاذ عبد العزيز كبرى ، الأستاذ أبو الفتح
النشائي ، الأستاذ سامح بك المصري ، الدكتور محمد عزمي ، الدكتور عبد الوهاب عزام ، الدكتور كمال
الدكتور محمد خروف ، الدكتور أحمد رمزي ، الدكتور يوسف هيكيل ، الأستاذ محمد عبد الفتاح ، الأستاذ سعيد
الديان ، الأستاذ دينا حسنة ، الأستاذ عبد العزيز صفي ، الأستاذ محمد الحفيف ، الأستاذ عبد الله سري ،
الأستاذ محمد حسن طاطا ، الأستاذ أحمد خاكي ، الأستاذ علي الطنطاوي ، الأستاذ أنور الطاهر ، الأستاذ
أحمد الطرطوسي ، الأستاذ الرماني ، الأستاذ سمير فني ، الأستاذ زهير الحكيم ، الأستاذ زهير ،
طري ، الأستاذ محمد لطفي صفي ، الأستاذ فليكن فارس ، الدكتور بشر فارس ، الأستاذ محمد عظيم ، الأستاذ
محمد سامح ، الأستاذ أحمد حسن الزيات .

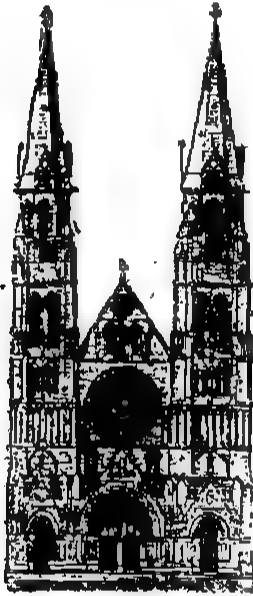
ادفع من الآن لغاية آخر يناير ستين قرشاً

تكتب مجلة الرواية ومصحف كتاب توسط الجآن . أو كتاب كبير بالتخفيض . أو مجموعة أسئلة
لأولي أو الثانية من مجلة الرواية بحيث يصبح إشراك الرسالة مع هذه الهدايا عشرين قرشاً



الفن الأمريكي العمارة للدكتور أحمد موسى

وأول المباني الضخمة « الثقيلة » كانت بسان فرانسكو وتولا Tula التي تمت بين سنتي ١٥٤٠ و ١٥٦١ وبمدها كنيسة مريدا Merida المنيمة التي تم تشييدها سنة ١٥٩٨، ثم الكاتدرائية الهائلة بمكسيكو (١٥٧٣ - ١٦٥٦) عمارتها اللتين بلغ ارتفاعهما نحو الستين متراً .



ش ٢ - عمارة بيركشاير في نيويورك

ولعل كنيسة لاجوس الباروكية الطراز (١٦٤٩) وكنيسة شاميهوا (١٧٨٩) تؤرخ لنا أثر الفن الأوربي الإسباني وتطوره في أمريكا. وبدأ تطور الطراز المعماري تطوراً شاملاً منذ القرن الثامن عشر ، فاتجه الميل إلى إهمال الزخرفة واعتبارها عملاً يضيع الوقت والمال ، وظهرت الرغبة في تبسيط البناء ، إلا أنه بالنظر إلى اتساع الأراضي وقلة امداد السكان ورخص التشييد لخلود من كثرة النقش والتجلية ،

فإن الضخامة والتقل ظلالاً على حالها الأول وحافظا على مكانتهما من نفس المهندس المعماري . وخير مثل نسوقه لهذا مباني سان فرانسكو وساجرادو متروبوليتانو في مكسيكو وكاتدرائية ليون. ولم يكن هذا الظاهر منحصراً في الكنائس وحدها ، بل كان شاملاً للمباني العامة والمباني العادية ؛ فترى السراى الأهلية National Palace التي يرجع تاريخها إلى عام ١٦٩٢ بواجهتها التي يبلغ طولها مائتي متر ، وسراى البلدية (١٧٣٠ - ١٧٣٤) ومدرسة بروج (١٧٩٧ - ١٨١٣) في مكسيكو ، خالية كلها من النقوش والزخارف التي تعتبر في « الدنيا القديمة » ضرورية لتجميل البناء

لا يرجع الفن الأمريكي المكتسب من أوروبا لأكثر من وصول الأسبان إليها . وبدأت أول مظاهره في تشييد الكنائس التي تميزت بضخامة مظهرها وطرازها الباروكي مع بساطة الزخارف وقلة النقوش ، على تقيض ما كان جارياً في تلك المرحلة الزمنية .



ش ١ - مبنى مصلحة اللبفون في نيويورك

كما أنها عند ما شملت شيئاً من التجلية كانت ضعيفة إلى حد لا يتناسب مع التصميم الإنشائي .

والتي يذكرنا مظهرها الإنشائي العام بالتصميمات التي حلت طامع الممارض الإنجليزى كرسنوموردين في لندن ، وكذلك بيت البلدية في بوسطن والبيت الأبيض في واشنطن ، كلاهما حل مظهر البساطة والرغبة في جعل المبنى عملية أكثر منها فنية ، فكانت متأثرة بالفن الهولاندى المجرد .

أما في القرن التاسع عشر فقد كان تأثير العمارة الأوربية أعم

وأهم ككنائس جنوب أمريكا كنيسة كوسكو التي بدأ إنشاؤها سنة ١٥٣٧ وكنيسة ريودى جانيرو ، وباهيا ، وبونس أيرس ، ولما ، وساتياجو حيث توجد الكاتدرائية العظيمة (١٦٤٧ - ١٧٤٨) ، واختلف المجموع الإنشائي في كل منها اختلافاً يحتاج إلى التفصيل الذي لا يتسع له المجال لاتصاله بأصول العمارة .

وقد نلاحظ أن فن العمارة الذي انتقل من إنجلترا وهولندا



ش ٣ — منظر عام لجزء من نيويورك الحالية مأخوذ من الطائرة

وأكبر، وذلك بالنظر إلى كثرة المهاجرين الذين ذهبوا إلى أمريكا . وقد ظهر أثر الفن الكلاسيكي على أشده في البناء الرائع المسمى كاييتول واشنطن (ش ٤) الذي ابتداء بناؤه سنة ١٧٩٣ والذي جعلت أعمدته من الطراز الكورنثي^(١) والتي أقيمت فوق أعتابها القبة فارتفعت عن الأرض تسعين متراً . على أن هذا البناء ليس الوحيد من نوعه الذي حل هذا الطابع وهذه الروعة ؛ فهناك مشيدات أخرى مثل بيت الاختراعات Patent Office في واشنطن ودار الجرك في بوسطن وفي نيويورك وغيرها في فيلادلفيا ، كلها شاهد على هذا الاتجاه .

ونجد أيضاً أثر الطراز الرومانيكي ظاهراً في التكوين الشكلي العام للكنائس وغيرها من المباني الجديدة بالاعتبار . وهذا لا يمنع من أن تكون كاتيدراية باتركس في نيويورك على الطراز القوطي

(١) راجع مقالنا (أكروليس أمينا) بالرسالة

إلى أمريكا كان أميل إلى الناحية العملية منه إلى الناحية الفنية لجملة أسباب ؛ منها أن الذين هاجروا إلى « الدنيا الجديدة » كان معظمهم ممن مناق بهم العيش في بلادهم ، أو من الذين اتسع لهم مجال التبسيط على اعتباره تجديداً ، فضلاً عن المعاش والرغبة الصادقة في الاستغلال السريع . أما الإسبان الكاثوليك فقد ظلوا سائرين في اتجاههم المنحاز الذي مأل إلى الزخرفة والتعميق ؛ فترى في المدن الجديدة التي منها سانتافيه أمثلة عدة تؤيد ذلك .

وبما اتجه الفن المعماري في الجنوب اتجاه البلاد الكاثوليكية كما هو الحال في كاتيدراية نيو أورليانز (١٧٩٢ - ١٧٩٤) التي لا يخرج طراز بنائها عن كونه خليطاً من العمارة الكلاسيكية الفرنسية والعمارة القوطية إنمياً ؛ نراه اتجاه في الشمال نحو البعد عن الزخرفة والميل إلى تبسيط الواحات . وهذا يؤيده ما يلاحظه المشاهد المدقق على كنيسة ركست في فيلادلفيا التي تم بناؤها سنة ١٧٢٧

ففي أو شرط من شروط الجمال العام ، فهي لا تخرج عن كونها خليفاً من طرز مختلفة تجاوزت وارتفع بعضها وانخفض البعض الآخر فظهرت خالية من الجمال ؛ هذا في بيوت شيدها عظام . الذين يظن غالباً أنهم أدرى من غيرهم بأصول الجمال ، أو على الأقل ممن لا عذر لهم في وجوب العمل على تشجيع الفن أياً كان . من هذه الاتجاهات المختلفة وعلى ضوء هذا الخلط وعدم اتساق قاعدة معينة أو فن معروف بدأت فاتحة اتجاه جديد في أمريكا ، هذا الاتجاه هو إشغال أصغر مساحة من سطح الأرض ، عدد ممكن من طبقات الممارات والبيوت ، وساعد على ذلك إمكان التوسع في مساحة مدينة واحدة أكثر من المعمار ، إذ لا يجوز أن تسافر ساعتين من طرف إلى الطرف الآخر في مدينة واحدة ، هذا إلى جانب نمو عدد السكان نمواً هائلاً .

وأولى هذه الممارات بيت بيركشير في نيويورك ؛ فقد بنى تسع طبقات ، وتدرج الحال حتى وصل إلى مائة وعشرين طبقة ، وإلا ليت الأمر وقف عند هذا الحد ؛ بل سار كل في اتجاه حسبما أراد وتبعاً لما تسمح به دولاراته ، فتجد إلى جانب بيوت يناطح السحاب منزلاً لا يتجاوز خمس طبقات . وبعد أن كانت أمريكا تقلد أوروبا في أول الأمر ، أصبحت



ش ١ - كاييتول واشنطن (تصميم والتر)

أوروبا تقتبس من أمريكا وتقلدها . وطفقت هذه الموجة على الاممارة أيضاً فأصبحت ترى عمارات يبلغ عدد طبقاتها عشرًا وثلاثاً عشرةً ، بنيت كلها متلاصقة أو متجاورة لا يتخذ إليها نور ولا هواء ، مع أننا لسنا في حاجة ماسة إلى مثل هذا النهج السيئ ، لا سيما وأن عند سكانها مثيل جداً بالنسبة إلى مدن أمريكا الكبرى ، والقاهرة أكبر نسياناً من مساحة تلك المدن .

أحمد موسى

(له بقية)

التأخر وعلى جانب من عظمة المظهر ، ولو أنها بدت في مجموعها بحيفة التكوين بالنسبة للمألوف في هذا الطراز . وعلى نفس النهج بنيت كنيسة ترينيتي وتوماس وغيرها في نيويورك وكان الواضح لتصميمها المماري الانجليزى أيجون Upjohn .

ولا نذكر كنيسة كانت على جانب عظيم من روعة الفن الخالص سوى كاتيدرائية « جميع القديسين » All Saints (ش ٢) التي كانت ولا تزال ضيقة المساحة ، وهذه الروعة تلتخص في دقة التعبير عن الطراز القوطي المبكر .

ولعله جدير بالذكر أن المباني التي تجلى فيها الطراز الرومانتيكي هي كنيسة هولى كومبويون في فيلادلفيا زروحة كاتيدرائية ترينيتي السابق ذكرها ، وكنيسة نيواولد ساوث بنارمها التي تأثرت بالفن الإيطالي فكانت مثلاً جيداً له في أمريكا .

أما في المباني العامة فبرلمان أوتاوا في كندا وكاييتول الدولة في هارتفورد والمكتبات في بولنجتون ووبرن ، وكاونتى كورت هاوس في يتسبرج ، ومتحف الفن في سنسنانى ، والتاشيونال أكاديمى التي تذكرنا كثيراً بقصر الدوج في فينيسيا ، ومتحف التاريخ الطبيعى في نيويورك . كل هذه آيات بنات لفن البناء الأوروبى في أمريكا ، كما أنها خير دليل على التنى الفنى الممارى والمقياس الصادق لتقدير الفن الخالص .

ومن الغريب أن أمريكا لم تقتبس من فن « عصر النهضة » شيئاً يذكر ، ولكنه يخيل إلينا أن الرغبة العملية كانت لا تزال الحائل بين المماره وبين الاختباس . ولهذا السبب نجد أن الحلقة الفنية الممارية ناقصة . وذلك ما انبنى عليه عدم وجود الرابطة بين الطرز السابق اقتباسها وبين السلك الممارى الذى مثل الضخامة والبساطة في المظهر .

وهذا بلا شك سبب جوهري في الانتقال المفاجئ من عمارة القرون الوسطى من حيث « الثقل والفضخامة » كما هو الحال في كاييتول الدولة بنيويورك إلى عمارة

بيت البلدية في فيلادلفيا ، التي كان النهج فيها مشابهاً لما اتبع في بناء اللوفر ، هذا فضلاً عن منارته التي تعد أعلى منارة في العالم . وهذا نفسه نغايته في بنائى بيوت الدولة والمكتبات والمحطات والتاحف ودور التمثيل وغيرها من حيث اتساع مساحتها وكبر أحجامها . ولكنها مع هذا الاعتبار ضئيلة القيمة الممارية الفنية لا بدأ عليها من مظاهر البساطة وقلة التنسيق .

وحتى القصور والقيلات في « الدنيا الجديدة » بنيت دون قيد

صوت الأنسة أم كلثوم

من الوجهة الفنية

—————

ذى الأربع على النوى ، كذلك متاق ذى الأربع على النوى ،
والحجار ذى الأربع على النوى ، وتبسط من البياني ذى الأربع
على اسوكة (نعمة الكارجهار)

وكل هذا لا يخرج عن عقود النعمة وعصرها ولا يؤدي
أذن السامع بل بصوره ذوقاً رفيعاً سامياً في التصرف ، وفي تدفق
النغم وفهمه .

وهي أقدر المطربات على
في من الالتقاء ، وفهم النقاء ،
وإعطاء كل كلمة المعنى الذي
يترجمها ترجمة صادقة .
وأكبر الظن أن هذا
يرجع إلى أنها اشتغلت
كثيراً مطربة ومنبة
(للتصايد النبوية) في
الندائن والقرى .

تجيد كل ما تنفيه :
في الطقطوقة ، والدور ،
والتوشيح ، والنولوج ،
والقصيدة ، لا تستطيع أن
تتم في ناحية على الأخرى
ولا في نوع على نوع ، لأن
التوفيق يأتي إلا أن يلزمها
في جميع ما تنفي .

تدين لملاحين كثير من مجدها ، وإن كانت هي لا تحب
أن تتعرف بهذا

تعرف على العود ، وتفهم في علم النغم ، وتلم إلاناً بسيطاً
يجوز الشعر وقوافيه .

ستنتظر طويلاً حتى نجد صوتاً كصوتها ، ونصرفاً
كتصرفها ، وذوقاً فنياً كذوقها . محمد السيد المريسي



في العصر الحديث . ولعله
أخذ الأصوات جميعاً في
تأريخ الطرب بعد صوت
(أظن) زوجة عبده المحول
ومطربة المديو إسماعيل .

فهو يمتاز بشكون سليم
لا عيب فيه ، وبضبط نسب
مقاماته ضبطاً يحكم لا يحتاج
لشرح ولا تحليل لأننا
جميعاً نسمعه .

فهو غنى بجزولاه
(ذبذباته) التي تقفل في النفس
فيل السحر أو أكثر ، والتي
تعطى السامع لوناً لامعاً
ونبرة صافية غنية بكل
الدوافع التي تلب الإنسان
حسه ونفسه .

يتكون من (ديوانين) تقريباً . وهو من نوع (الكوتراآلو)
(والميزوسبرانو) ويبلغ ١٥ مقاماً تقريباً (١٢ كوتراآلو)
و (٣ ميزوسبرانو)

أم كلثوم أقوى مطربة في الشرق ، تتصرف في عقود النغم
وعصره تصرفاً فنياً سليماً . فهي مثلاً تتصرف في المقعد الأول
(ياتي ذى الأربع على الدوكة) وتتصرف في المقعد الثاني (راست



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



جيش أسامة للأستاذ أنور العطار

ضجَّ مَهْدُ الصَّحراءِ بالتفريدِ وسرى النور في رمال البِيدِ
هو ذا في عَيَّابَةِ البَعْدِ خطٌّ ينبجلي من سَرابِها المَقودِ
سألَ دَوْبُ النُّصارِ في مَحْفِ الأَفْ في فِزَافِ الدُّنيا بِحُلْمِ رَغِيدِ

نَهْرٌ من هَدَايَةِ يَتْلُو في فضاء رُخْبِ المَطافِ مَدِيدِ
ضَمٌّ في شَاطِئِهِ صَيَّابَةُ العُرْ ب وبأسِ المَرَسِينَ الصَّيْدِ
والأَمِيرِ النَّقِيِّ يَدْرَعُ اليه د بِجَيْشِ من الكِجَاةِ عَلِيدِ
رَفَرَتْ رَايَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَرَعَتْهُ بِالنَّصْرِ والتَّأْيِيدِ

مَنْ هُوَ اتِّقَانُ الدِّقِّ وما يَدُ شُدُّ في قَصْدِهِ الطَّرُوحِ البَمِيدِ
ولنْ هَذِهِ الرُّحُوفُ تَوَالِي ص كَوَفُودِ تَهْلُ تِلَوُ وفودِ
يَقْدُمُ القِدْلُ الذي أَفْزَعَ القَفْ ر وَهَزَ النُّجُودِ إِثْرَ النُّجُودِ
تَمُشِّي في سُبُلِهِ البِيدِ تَشْوِي ثَمَلَاتٍ بِرَمَلِها المِرْيِيدِ

يَا صَحَابِي هَذَا (أُسَامَةُ) يَخْتَا ل يَبْرُدُ من الشَّبابِ نَفِيدِ
رَأْسُ الأَكْرَمِينَ وَهَوَابِنِ عَشْرِ ن بِزَمْرِ ماضٍ ورأى سَدِيدِ
وعليه جِزَاءُ الأَسَدِ الوَرَّ د وَتَحْدِيقُ المُقَابِ الصَّيُودِ
يَا لَهُ قَاحَماً نَمَتْهُ البَطُولَا ت وَأَلَقَتْ إِلَيْهِ بِالْأَقْلِيدِ

والبَطُولَاتُ شَعْلَةُ الأَمَلِ السَا طَحْ في ظِلْمَةِ أَقْيَالِ السُّودِ
حَدَّثَ النَّفْسَ وهو يَحْلُمُ جَذَلَا ن بِنَمْرِ دَانِي القُطُوفِ عَتِيدِ
إِيهِ يَا نَفْسُ لَا تَرْعُوكِ التَّايَا ثَالِثَا أَمْنِيَةِ الصَّنِيدِ
أَطْلُبِي المَطِيحَ القَمِيَّ مَدَاهِ وَدَعِي الضَّعْفَ لِلْجَبَانِ الرُّقُودِ
وَإِذْ كَرَى نَأْتِماً (بَعُوثَةً) بِأَعْدَا نَسْ زُلْفَى رَبِّ الْبَرَايَا الْحَمِيدِ

ق وَبَنِي رِسَالَةِ التَّوْحِيدِ وَانْهَضِي لِلْجِهَادِ في نَصْرَةِ الْحِ
يَا وَتَرَعِ في عَالَمٍ من سَعُودِ وَدَعِي اسْمَ النَّبِيِّ تَسْبِقُ بِهِ الدِّ
ض وَغَابَتْ في العاصِفِ المَشْهُودِ وَتَلَاقَى الْجَمْعَانِ فَارْتَحَمَتِ الأَر
شَاً وَيَرْمِي الجَلُودَ بِالْجُلُودِ هَلْ رَأَيْتِ الأَتَى يَبْدُ جَبِينَا
ه فَدَوَّى الوجودَ بِالتَّحْسِيدِ وَتَمَلَّتْ في القَفْرِ تَكْبِيرَةُ الأَ
م وَغاصوا في القُطُلِ للزُّرُودِ ثَبَتِ المَسْلُونِ في لَقِيَةِ الرُّو
كَصَبَاحِ يَفْرَى الدَّجَى بِسُودِ وَفَرُّوهُمْ بِكُلِّ ماضٍ صَدُوقِ
آيَسٌ مِنْ نَجَاتِهِ أَوْ مُودِ لَا يَرَى مِنْهُمْ ضَمِي اليَوْمِ إِلَّا
مَرَّ وَفَازُوا بِالأَمَلِ النُّشُودِ وَأَسُودُ الصَّحراءِ قَدْ غَنَمُوا النِّهْ
يَصْدُقُ اللهُ في ظِلَالِ البَنُودِ مَنْ يَرُدُّ فَرَحَةَ النِّعَمِ المَرْجِي

آيَةُ اللهِ في كِتَابِ الوجودِ الصَّحَارَى بِأَسْحَرِ هَذِي الصَّحَارَى
وَسَحِيقُ نَائِي المَرَامِ عَمِيدِ ثَوْرَةُ الشَّمْسِ في خِصْمٍ من النُّو
قَاذِفَاتُ بِالأَلْهَبِ المَوْقُودِ الأَرَادَتِي في حِمَاها تَنْزِي
تَخْطِفُ الرُّوعَ من جَنَانِ الْجَلِيدِ يَا لَهَا اللهُ مِنْ جَعِيمِ تَلْظِي
وَهِيَ لِلْفَاصِبِينَ نَارُ الوَعِيدِ هِيَ لِلأَنْدِ الحُبِّ أَمَانِ

د بَقْلِبِ بِجَهْمَا مَعُودِ أَيْ زَهْوِ تَنْبِيهِ هَذِهِ البِي
حَافِلَا بِالسَّنَا النَّقِيِّ القَرِيدِ نَهَضَ الفَجْرُ في حِمَاها بِهِيَا
ع فَازَرَتْ بِاللُّؤْلُؤِ المَنْضُودِ عَاقِبَتِهَا الأَضْوَاءُ في هِبَةِ الصَّبْ
ف وَحَلَّتْ أَفْيَاهَا بِالْعَتُودِ سَكَبَتْ في فُضَائِهَا المَسْجِدَ الصَّرْ
ر وَخَرَّابِهَا بِحَطِّ السُّجُودِ أَشْرَقَ اليَمِينُ مِنْ مَحَارِبِهَا الزُّهْ
ه عَلَى غَايِرِ الزَّمَانِ الأَبِيدِ هَاهُنَا يَا صَحَابِي مَعْبِدِ الأَ

لله... !!

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

« سألتني القوت حناء ، وحي
لا تترى أني ... شامرا »

تألى أذاك اليوم ؟ ... نأز الضنى

تَكَادُ مِنْ عَيْنَيْكَ تَلْقَى الشَّرَّ

رَفَاتُ نُورٍ فِيهَا لِلْمُنَى رَغَمَ التَّامِي عِبْرِي الْخَوْزِ

وَنَفْسُ أَحْلَامٍ طَوَاهُ السَّيِّئَةِ وَسَارَ ... لَا يَعْلَمُ أَيْنَ التَّعَرُّ

أَيْنَ ١٩ أَلَمْ تَبْقِ اللَّيَالِي بِهَا مِنْ رَحْمَةٍ تَأْسُوجِرَاحَ الْقَدَرِ

لَا تَنْدُبِيهِ عِنْدَنَا ... إِنَّمَا أَقْسَى قُلُوبًا مِنْ صَفَاةِ الْخَبَرِ

ها هنا مشرق النبوة ، مهوى الـ خير مجلى الحلم السنى السعيد

ها هنا دارة الهناء والبث مروما شئت من سخاء وجود

ها هنا البأس والجراءة والحزم مستعصم الفخار الوطيد

ها هنا معقل الفطارقة الذر ر ومستوطن الملاة التليد

ها هنا السيف صورة الأمل البكة وترجمة الشجاع الفجيد

وعلى البيد صورة نهر العذ ن جللا بسحرها الممرود

طوف الدين ساحها ثم أمرى يفر الكون بالضياء الجديد

أسمع الرمل يغلا الأرض تسبى حقا بشدو محب مودود

هدمته قيثارة تغنى بلحون قدسية التريد

جازه الثرب في مواكب لله مر تقادى على اللواء المجيد

أذن الله للصغارى فاجت ساحتها بقاحين أسود

يا جنود الحق المبين سلام أتم للملاء خير جنود

بكم عثرت الحنيفة في الكو ن ونالت شأو الرام البعيد

فتحوا الأرض فاستقادت لفتح ناصع كالنماء هاد رشيد

غيرهم يفتحون للذل والمأ ر وهم للملاء والتشيد

ثم دال الزمان من نايه الله ر فقرت سيوفهم في الصدود

واستكانت إلى الكرى قملها صدا الدهر من طويل المودود

« بغداد »

أمر الطاهر

والصوت .. ماذا في صدى نبره ؟ أنين نكلى أم تداجي بيم ١٩

شاك أذاب الروح في حمرة لكته رغم التشكى رخم

ساق مضى بالدمع في دهميه

يسقى الخزانى من شراب الجحيم

لَوْ طَافَتِ الدُّنْيَا عَلَى نَحْرِهِ لَمَا حَا فِي الْيُوسِ مِنْهَا تَدِيم

لِكَيْهَا صَمَامُهُ عَنْ سِخْرِهِ ... مَا يَفْعَلُ الشَّاكِي لِسَمْعِ لَيْم ١٩

وهذه الكف التي ما برى ميصه البارى لتبر السوار

يفضله كالزنبق فوق الثرى ألفتة ربح في هجير الفغار

الدل سوى حننها منبرا بهتر بالليل فينبكى التهاز

والناس ملواشدوه ... يارضى لمن ينادي بأرباب الديار ؟

سائلة القوت بهذا الوزى كفى ... فالتقين إلا الخسار

التفر زلفا الهوى للقبيل ليكنها ذابت على بؤسه

والصدر نامت في أساء الشغل واحتاج للقوت لظى حبه

والسحر في الأجفان ينمى الأمل

وَسَأَلَ الْخَبِيَّةَ عَنْ رَمِيهِ أ

بنت الطوى أذوي بكاء وهل يؤمك إلا من صدى أمسه

الدهر بالركبان لاه قيل والخط مطوي على تحيد

سألها : ما بال هذا الجمال

أَسِيَانُ فِي الدُّنْيَا ، حَزِينٌ ، لَهْفٌ ١٩

مات الطوى في ظله والدلال وفتنة الملع ، وسحر الرفيف

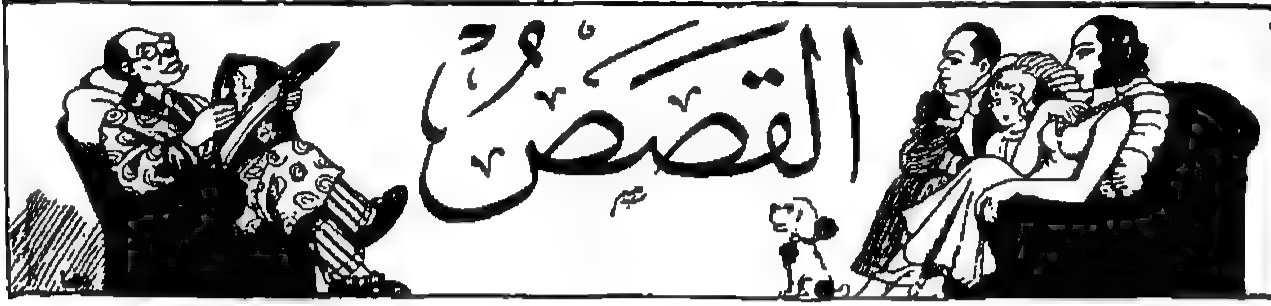
واصفرا حتى عادى في الخيال ربحانة أبلى شذاها الخريف

قالت : تحاسرى ذل السؤال وخيبة الخط لحسن النيف

إِنْ قُلْتُ : قُرُونًا ! قَالَ إِنْهُمْ الرِّجَالُ :

بِالْعَرَضِ لَا تَبْخَسُ حَقَّ الرِّغْفِ

محمود حسن إسماعيل



الدموع

ترجمته عن الانكليزية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

—

كان ريكاردوس أرملاً يعيش مع ابنته الوحيدة . وكان كثير التنقل من مسكن إلى مسكن ، ولكنه لم يترك لوندرا في وقت من الأوقات . وكانت الساكن التي يقيم فيها من النوع الحفير الذي تؤجر فيه كل غرفة على حدة ، وتدفع أجرتها مقدماً . وكان كثيراً ما يلجأ إليه المجرمون للاستشارة ، فيفتهم بما يدفع عنهم العقاب أو يجد لهم الوسيلة للخلاص . ولكنه هو نفسه لم يكن مجرمًا ، وإن اعتمد في رزقه عليهم وعلى مؤلفات صغيرة يضمها عن المجرمين والإجرام . كان أكثر زواره من طبقة الحدادين والنشالين والصوص المتدينين وخدم المنازل . وكانوا يطلقون عليه لقب (العلامة لثفتنه في ضروب الحيل)

وكان يقول لهم إنه قضى الشطر الأول من شبابه طالباً في جامعة أكسفورد ، وإن له أصدقاء من بين الوزراء واللوردات . وكانوا يمجّدون أمامه كل ما زاروه أكداً من الكتب ، وجميع من صور العطاء . وكانت بنته فيوليت ذهبية الشعر جميلة العينين رشيقة القد . وهي تقوم في المنزل بكل أنواع الخدمة ، من الطبخ إلى الكنس إلى مشتري الحاجات من السوق . وكانت زكية نشيطة ، وقد بدأ أبوها يحد من حريتها ويراقبها مراقبة شديدة لما بلغت عامها الرابع عشر . وذلك لأنه لاحظ أن بعض زواره كانوا ينمّزونها بالخطأ ، وظن أنها كانت تنهز فرصة يكون فيها

غافلاً فتبسم لآحدهم . وقد لاحظ مرة أو مرتين أنها تركته في أثناء حديث له معتذرة بعذر من الأعداء . ولكن اتضح أن العذر مكذوب ، وأنها خرجت لتحدث أحد الشبان على السلم . وكان في مثل هذه الحالة يفض ويحتد ويتردد زائرة ويأمره بعدم العودة ، ثم يستدعي فيوليت فيأمرها بملازمة حجرتها . وفي يوم من الأيام استأذنته فيوليت في الذهاب إلى السينما مع أحد أصحابها فقال : « كلاً لا تذهبي »

قالت : « حتى ولا مع سوانى جيمز ؟ » . فقال : « لا تذهبي مع أى إنسان »

- قالت وقد بدا عليها ما يبدو على سائر الفتيات في حالة النداء : « ولكننى أريد أن أذهب فلماذا تمنى ؟ » فقال : « لأننى أصر بك بعدم الذهاب »

فهزت رأسها الجميل الشعر وقالت : « هب أننى ذهبت بالرغم من منعك ؟ » . فقال : « إذن أضربك عند عودتك »

قالت : « وهب أننى لا أعود إلى المنزل ؟ » . ثم اغرورت عيناهما الجميلتان بالدموع وقالت : « هب أننى ألقيت بنفسى تحت الترام أو القطار أو في البحر ؟ »

فهز العلامة كتفيه وأجابها بجواب خشن . واعتادت أن تسكت عند مثل هذه الحالة وتكف عن مطالبة بالذهاب

ولكن لا يحسب القارى أن معاملته إياها كانت خشنة على الدوام ، فقد كان كثيراً ما يلاطفها خصوصاً إذا شرب واقتنى ، ويصفها بأنها عذراؤه وتسلية ويقول لها إن أمها أوصته وهي تموت بأن يعنى بها ، وإنه لهذا السبب يحرص عليها ويذل من أجلها كل ما يستطيع ، وإنه إذا منعها عن جيمز وأمثاله فإنه يعلم أن أسأل هؤلاء سيجرون إليها التابع في المستقبل ، وإنه سيجد لها الزوج الكفء في الوقت المناسب

فلاطفها وواساها وقال : « تعالى يا ممثلي العزيزة . إنني أهنتك بتمتعيل باهر »

وكان ذلك اليوم بداية عهد جديد ترك فيه العلامة إفتاء المحرمين وترك حرفة التأليف ، وعكف على تحرير الخطابات وإرسال ابنته بها ولقد أغنته هذه المهنة فأيسر ، ولكنه ما زال عاكفاً على إرسال الخطابات

وفي يوم من الأيام جاءت إليه الخادم بخطاب وقالت : إن الفتاة التي حملت هذا الخطاب تنتظر مقابلته بالباب . فقال : « أسمى ما في خطابها » فقرأته ، وهو خطاب من مؤلف كسدت سوق بضاعته ، وليس في منزله طعام ، ويريد مساعدة مالية لا تقل عن عشرة جنيهات

قال ريكاردس : « أطردي التي جاءت بهذا الخطاب » . فقالت الخادم : « أخشى يا سيدي ألا يكون هذا في استطاعتي . إنها تبكي وحالتها مؤثرة جداً ، وتقول إنه ليس في منزلها طعام » قال : « أطرديها . فلماذا يلجأ إلى من أرسلها ؟ عنده نقابة المؤلفين ، وعنده الجمعيات الخيرية المختلفة »

نفرت الخادم وهي تفكر في وحشية سيدها الذي يأمر بطرد فتاة مسكينة لا تجد هي ولا أبوها القوت الضروري . ثم عادت فقالت : إن الفتاة أبت أن تنصرف ، وألحت عليه أن يقابلها . فترد ريكاردس ووجد الفتاة في ثياب سوداء وفي يدها قفاز كله ثقوب . وبكت أمامه بدموع حارة ، وأقسمت بصوت متهدج ، أنه ليس في منزلها قوت . فاضطر ريكاردس أمام هذه الدموع إلى إعطائها خمسة جنيهات

وربما أدرك القاري أن تلك الفتاة لم تكن سوى فيوليت متكررة ، وقد غيرت صوتها ، وأنها تمثل أمام أيها نفس الدور الذي كان يرسلها لتمثيله أمام الناس

وفي يوم قريب من هذا الحادث طلبت فيوليت إلى أبيها أن يأذن لها بالذهاب مع جيمز للنزهة . فأبى وأصر على إياها ، وأطاعته وقد كظمت غيظها وأصرت على فكرتها

في عصر ذلك اليوم سلم إليها أبوها خطاباً إلى أديب كبير في ضاحية من ضواحي المدينة لأنه كان قد استفد أسماء المقيمين فيها ، فذهبت لأداء هذه المهمة بعد أن زارت مكتب أبيها وأخذت منه أوراقاً

لكن كل شيء من هذا قد ذهب وقات أوانه وأصبحت فيوليت في السابعة عشرة فلم يعد يستطيع تهديدها بالضرب ولم تعد تجدى معها التصائح ، فإذا ما أراد إرغامها على رأيها هددت بالانتحار فيضطر إلى الإذعان . ولم يعد له من سلاح غير لسانه الذي يلجأ إليه في قليل من الأحيان

وكانت في هذه الحالات تلجأ إلى الدموع ولما تجاوزت العام السابع عشر وجد أبوها وسيلة جديدة للرزق هي إرسال خطابات يطلب فيها المساعدة من كبار المؤلفين والكتاب وإلى من يقيمون من أنفسهم مقام الرعاية لحلة الأفلام . وكان يقول في خطابه إن حرفة التأليف كسدت في مدة الحرب وفي العهد الذي تلاها ، وإنه يرتق من قلبه ، وإنه لا يملك حتى طامع البريد الذي يرسل به الخطاب ، وإنه لذلك يبحث به مع ابنته الوحيدة فيوليت .

ثم سلم الخطاب إلى ابنته وأمرها بأن ترتدى أقدم ثيابها وتضع في كفيها قفازين بالين ، ويبحث في فهارس الكتب عن أسماء المؤلفين وعناوينهم ، ويوصي ابنته بأن تصنع الكآبة وترغم أنه ليس في المنزل طعام وبأن تقلل منهم من الكلام بقدر المستطاع قالت : « وهل أقول ليس في المنزل شراب أيضاً ؟ » فقال : « إياك أن تذكرى اسم الشراب ، ولتتقي حتى يسلم إليك الرد » . وفي أول مرة كلفها بذلك ذهبت وعادت فوضعت أمامه عشرة جنيهات فاستخفه الطرب وقال : « كيف أمكنك الحصول على كل هذا ؟ »

فقالت : « لقد فعلت كما أمرتني ، فأبى الرجل أن يعطيني شيئاً ولكنني بكيت »

قال : « بكيت ؟ كيف ؟ هل أذاك ؟ » فقالت : « كلا »

قال : « ولكن كيف تبكين ؟ هل تأثرت من ذهابك بهذه الرسالة ؟ » فقالت : « كلا يا أبي ، ولكنني وجدت البكاء وسيلة لتنفيذ المهمة التي ذهبت من أجلها »

قال وقد بدت عليه علامات الراحة والاطمئنان : « خبريني يا فيوليت . هل في استطاعتك السكاء كلما أردت ؟ » . فقالت : « نعم . فإن ممامتك إياي منذ الصغر سهلت علي اصطناع البكاء »

قال جيمز : « إذن فلنذهب إلى البوليس وأناستمد للقوية
إن كان تحت عقوبة ، ولكني سأقنعك للمحاكمة وعندى الأولة
يخطك من دفتر مذكراتك ، ومن بيانك بأسماء المؤلفين .
وسأقول إنك تعيش من أموال تحصل عليها بطريق النصب
لأنك تطلبها بأسباب غير صحيحة ؛ وبنتك تشهد عليك »
لما سمع ريكاردس ذلك وجف قلبه وقتر حجمه وترك خصمه
وذهب قائماً من الغنمة بالإياب

وفي اليوم التالي نشرت الصحف إعلاناً هذا نصه :
« رجل من المشتغلين بالأدب متقدم في السن يريد أن يبنى
فتاة يتيمة في السابعة عشرة من العمر . العنوان : صندوق البريد
رقم ٧٣١٥ »
وليس في استطاعتي إلا أن أفهم أن صاحب هذا
الإعلان هو ريكاردس وأنه يريد الاستماسة باليتيمة عن بنته
وممثلة فيوليت .

هــر اللطيف النـار

وانقضى اليوم ولم تمد ، وانقضى اليوم التالي كذلك ، وكاد
أبوها أن يحزن ، وأشيع أنها تزوجت من جيمز وأنها تقيم معه في
منزل قريب من منزل أبيها
وتفقد مكتبه فوجد كيس نقوده مفقوداً ، وكذلك دفتر
مذكراته الخاص وبيان طويل بأسماء المؤلفين وعنواناتهم ، فكان
حزنه على البيان والدفتر أكثر من حزنه على المال المفقود لعله
أن هذين هما مصدر ثروته . وأدرك أنها ذهبت إلى جيمز لتؤدي
له الخدمة التي كانت تؤديها لأبيها فامتلات نفسه بالأحقاد
على هذا الزاحم

وبعد أسبوع واحد تقابل ريكاردس وجيمز في الطريق
فأمسك الأول بتلابيب الثاني ، وطلب إليه أن يرد ابنته أو يسوقه
إلى البوليس ، لأن فيوليت لم تبلغ العام الحادى والعشرين فلا حق
له في الزواج منها إلا بإذن أبيها . وقال إنه إما أن تكون مباشرة
إياها سفاحاً معاقباً عليه لعدم بلوغها تلك السن ، وإما أن تكون
متزوجة بعقد ضرور

شركة مصر لنسيج الحرير

تقدم لكم المنسوجات القطنية الجميلة على اختلاف أنواعها

معتدلة في اثمانها ...

رائعة في ألوانها ...

فبادروا بأخذ طلباتكم



الدكتور طه حسين في ذكرى الأستاذ صاروخ عنب

دعت (رابطة الإصلاح الاجتماعي) جمهوراً كبيراً من رجال العلم والأدب والصحافة إلى حفلة أقامتها بدار الجمعية الجغرافية الملكية بمناسبة مرور عام على وفاة الرحوم الأستاذ صادق عنب . وقد افتتح الحفلة الأستاذ أنطون الجليل بك بكلمة بليغة ثم تعاقب الأدباء والعلماء من أصدقاء الفقيد وتلاميذه والمجيبين بأدبه ، فتكلم الأستاذ جاد المولى بك عن شخصيته ، والأستاذ المهيأوى عن أدبه ، وألقيت قصيدة للأستاذ الكاشف ، وألقى الأستاذ محمود يرم التونسي زجلاً رقيقاً ، والشاعر الشاب أحمد عبد المجيد التزالي قصيدة

وكانت الحفلة تليق بذكرى الفقيد الراحل وتدل على أن الأديب يعيش في أدبه العالي ويحتد عمره في أصدقائه الخالصاء . وهنا مسألة لا بد من الإشارة إليها ، فقد ذكر الأستاذ المهيأوى أن الأستاذ صادق عنب هو الذي كان يكتب تلك المقالات المعروفة في نقد النظرات للمنفلوطي ، وأن الدكتور طه لم يكن له فيها إلا الإمضاء ؟ وقد أبدى الأستاذ عبد الرحيم بن محمود في هذه الدعوى الجريئة ؛ وأذكر أن كاتباً كتب مثل هذا الكلام منذ سنوات في مجلة الزهراء

ونحن بشهادة الميان نذكر هذه الدعوى أشد الإنكار ، لأننا كنا مع الدكتور ساعة كان عليها ويدفع بها إلى الجريدة ، وقد ذكرنا في بعض مقالاتنا أسباب ذلك . ولا ندري كيف يسيغ العقل هذا والدكتور طه كان يومئذ أقل من الأستاذ صادق عنب سنّاً ونفوذاً وشهرة . وما الحكمة في أن يكتبها الأستاذ عنب ويمضيها الدكتور طه وذلك موظف في جريدة (العلم) وهذا أجنبى عنها ؟ إن الدكتور طه يابى عليه طبعه أن يضع اسمه هذا الموضع ، وإنا

لنعم أنه نحل كثيراً من الناس مقالات وبحوثاً وكتباً نالوا بها الشهادات والدرجات والثروة فلم « الدكتور »

تعرض « شركة مصر للتمثيل والسينما » هذه الأيام في مدينة القاهرة شريطاً مصرياً محضاً عنوانه « الدكتور » . وبمبد أن أقف هذه الكلمة على العرض والوصف والبحث ؛ فإنما الذي في نيتي أن أحدث قراء هذا الباب من « الرسالة » عما خلص لي من قصة « الدكتور » . وذلك لأن الذي يعينني من المظاهر الأدبية والفنية في مصر إنما يرجع إلى الناحية الاجتماعية خاصة أما تمثيل القصة فيدلنا على أمرين : الأول مهارة الممثلين المصريين في فن « المهزلة » Comédie (مثلاً مختار عثمان وفؤاد شفيق) ، ولن أنسى ساعة يدخل الخادم الريني على الباشا وزوجه فيجري حديث صامت يضحك المصلوب . والسبب في ذلك أن التمثيل في مصر قام — أول ما قام — على المسرحيات الهزلية ، وأن سليفة المصري إلى الخلفة والظرف والمرح والمحاكاة الساخرة مبالغة . وأما فن المأساة فالمصري لا يتقنه بعد لأنه لا يحكم كيت يمثل الإنسان ، الإنسان من غير صفة تصفه ، الإنسان على سجيته . وتتليل هذا أنه تجذبه المبالغة في التعبير على الغالب وتموزه قوة الصدق في الإحساس الدفين أحياناً

والأمر الثاني مضي المثالات في طريق الإتيان ، من حيث أنهم طرحن التكلف وسلمن بأن التواضع فضيلة وأدركن أن الكلام الملقى مصدره القلب أو العقل لا الذاكرة ولا الدعابة « الشخلة » ... وما خسر الأستاذ سليمان نجيب وهو بطل القصة (مع لقب بك) لو حذا حذوهن فتحلى بالبساطة وأطلق وجهه من الإطار الذي حبسه فيه : إطار يقبل عليه الجفاء ويطرده فيه الاتقياض مع شيء من العجب ؛ إطار يحصر ابتسامه لا يتبدل

فأمينة رزق . فلا عدمننا « شركة مصر للتمثيل والسينما »
على الهامش : — متى يأتي الزمن الذي فيه تزن الكلام ؟ ففي
البرنامج المطبوع ما حرفه : « فيلم الدكتور أروع ما جادت به
قريحة مؤلف (هل هنالك غلطة مطبعية فتقرأ : المؤلف) وأعظم
ما أخرجته عبقرية مخرج » (كذا) ... رحم الله هوليرود !

— كانت لفة القصة العامة على وجه الإطلاق ، بل العامة
السوقية أحياناً . ومهما يكن من شيء فقد ساء أذى قول الأنسة
أمينة رزق « يا دكتور » (بفتح الدال) و « يا دكتور »
(باختلاس الواو) . وقد يحق لها هذا اللحن لو كانت ترتدى
« ملابة لف » والحال أنها تنعم في « فساتين » على جانب عظيم
من الأناقة
بشر فارس

معهد للغات الشرقية القديمة والحديثة

من المسائل التي نظرها مجلس جامعة فؤاد الأول ، في آخر
الأسبوع الماضي مذكرة من كلية الآداب بمشروع قانون بإنشاء
معهد للغات الشرقية

وقد قرر المجلس إحالة المشروع إلى لجنة اللوائح والقوانين
لدراسته ووضع في الصيغة القانونية

وقد علمنا أن هذا المعهد سيضم ثلاثة أقسام : الأول خاص
باللغات الشرقية الإسلامية القديمة . والثاني خاص باللغة السامية .
والثالث خاص باللغات العربية القديمة والحديثة . وربما تقرر أيضاً
تدريس اللغات الفارسية والتركية والصينية

وسيقصر دخول هذا المعهد على طلاب كلية الآداب الذين
يحصلون على درجة الليسانس ، وستكون مدة الدراسة فيه ثلاث
سنوات . والفهم أن تلاميذ قسم اللغة العربية هم الذين سيمونون
المعهد . ولكن سيباح لطلاب الأقسام الأخرى أن يتقدموا إليه
إذا تحققت فيهم الشرائط التي تستوجبها الكلية في الطلاب

التعليم الديني في المدارس

قامت وزارة المعارف في خلال العام الماضي بمجهود مشكورة
للتوسع في التعليم الديني بمدارسها ، عاملة على جملة أساساً للنهضة
القومية الحديثة ، وتنشئة الطلاب على مبادئه وآدابه تنشئة تقوم

كأنها مسمرة به ، ولا تترك لها على حظ من التقبض
بقية القصة (وهي من تصنيف الأستاذ سليمان نجيب) .
ومجل القول فيها أنها تصلح موضوعاً لخطبة يخطبها مصلح اجتماعي
متطرف . وإليك فقرات من البرنامج المطبوع ، وقد ذكرت
بمعرفة أو بممانيتها في أثناء التمثيل :

« فلم الدكتور صراع بين الحب الماظم والحب الأبوى » ،
« مشكلة مصر : الرجل ، المرأة : أيهما يسود » « فيلم الدكتور
يماجل دله قاسياً داه التماسك بالطبقات والتناضى عن قيمة
الأشخاص » « فلم الدكتور يعيد إلى الريف المصرى مجده
وعظمته ويرد إليه أبناءه الذين سحرهم مدينة المدن وبهاؤها
البراق الخداع » ، « حياة الله وحياة الاستقامة : أيهما أفضل » ،
« حياة الترف في الحضر وحياة البساطة في الريف » الخ ...

يا لله ما هذا الداء التفتش في المؤلفين عندنا ولا سيما الذين
يؤلفون للشرح والسينما ؟ يريد كلهم أن ينقلوا وعظاً . فهل لهم
— أسلحتهم الله وأبقام ذخراً للفضيلة ومكارم الأخلاق ! —
أن يضمنوا المهام على رؤوسهم ، أو يجلسوا القلائس على مقدسها
فيرتقوا النار ليوعدوا خلق الله أو يعدوم ؟

ما هذا التهوريل ؟ الأدب المصلح يشير وينمزل لأن الأدب
فن ، أو يظن المؤلفون عندنا أن جمهورنا بليد أية بلادة حتى أنه
يحتاج إلى التنبيه الصريح ؟ ثم ما هذا الادعاء ؟ هل سألهم الجمهور
أن يسقطوا الفن إلى التاديب ؟ وما هذه المشكلات التي يعرضها
شريط « الدكتور » ؟ الحب الماظم والحب الأبوى ، الريف
والحضر . الله والاستقامة ... تلك أحاديث طريفة جداً حقاً !
ثم إن مثل هذا اللون من القصص السينمائية الناهضة على
الوعظ والنضال الفكري يمزجه أجل العناصر شائناً : الحركة ، نقاش
وتدافع حجج وتبيين وتبديل ، كل هذا ربما يصلح للشرح إلا أنه
بعيد كل البعد عن السينما

و « الدكتور » — على هذا — يشمل قطعاً لطيفة بفضل
حق المخرج نيازي مصطفى وجودة الموسيقى على أيدي محمد الشجاعي
وعبد الحميد عبد الرحمن ومهارة طائفة من الممثلين (وقد ذكرت
بعضهم فوق) والممثلات أمثال فردوس محمد قدولت أبيض

أن تولى رئاسة مثل هذه البعثات من قبل في أفريقيا أو الهند ولا شك أنها ستجد كل معاونة من السلطات الإيطالية في الحبشة

ترقية الوعاظ في مصر

تقوم وزارة المعارف الآن بمشروع هام لإصلاح ناحية لها. خطرها في النهضة الاجتماعية العامة عند الشعب ، وهي ناحية الفناء والموسيقى . فقد لوحظ من زمن بعيد أنه على الرغم من الخطوات الواسعة التي خطتها مصر في سبيل مجدها وقوتها وثقافتها فإن الجانب الفني منها، والجانب الفنى على الأخص، لا يزال متأخراً عن الهدف الرفيع الذي تتمشى إليه

ويلخص مشروع الوزارة في أن تعهد إلى طائفة من الشعراء المتنازين تأليف خمسين قطعة غنائية في مختلف الموضوعات التي تنبأ بما يجب توفره في أغاني أمة قوية معتزة بانهضة ، على أن تعهد إلى طائفة أخرى من كبار الملحنين وضع الألحان المناسبة لها

وستترك الحرية لهؤلاء الشعراء والملحنين في القيام بعملهم خاصين فيه لوحى شعورهم وإلهامهم الخاص ، وتعطى على القطعة الواحدة عشرة جنيهات للتأليف وعشرة أخرى للتلحين . على أن يتجدد تأليف هذه الأغاني كل سنة حتى يتوفر منها العدد الكافي الذي يقضى على ما هو موجود الآن

وستتبع الوزارة في موضوع « الأناشيد » نفس ما تبذره في الأغاني ، إذ رأت أن الدين يضمنها الآن من ناحية الصناعة لانهية الشعور بضرون بالقيمة الفنية التي لو توفرت فيها لأعمرت قبا وضمت له

ترشيح عميد الآداب لعضوية معهد التعاون الفكري

تلقت وزارة الخارجية كتاباً من وزير الخارجية الفرنسية ، بوصفه مقررًا لمعهد التعاون الفكري ، يرشح فيه صاحب العزة الدكتور طه حسين بك عميد كلية الآداب عضواً في المعهد لما له من أثر ظاهر في الثقافتين العربية والفرنسية وينتظر بعد أن توافق مصر على هذا الترشيح ، أن يرض الأمر على سكرتيرية عصبة الأمم لإقراره

عليها تقوية الأجيال المقبلة روحاً وعقلاً ونظاماً

وتقوم الوزارة الآن سيراً على هذا النهج بإعادة النظر في هذا الموضوع من حيث الاعتبارات الآتية :

١ - تقدير أثر العناية التي بذلتها الوزارة أخيراً بمناهج الدين

٢ - المقارنة بين المناهج الحالية والمناهج السابقة من وجهة خطوات التدبير

٣ - الاطلاع على مبلغ عناية المدرسة وتلاميذها بهذه المادة بدراسة تقارير المفتشين

٤ - وضع بيان بالموضوعات التي يجب أن تشملها كتب الدين المقررة لمدارس الجنسين ، واختبار وفاء الكتب الحالية بهذه الموضوعات

٥ - النظر في هل تقصر العناية بالدين على ما بين المدرس والتلميذ من تجارب يرجع إلى مقدرة كل منهما ، أو العمل على جملة مادة أساسية يتمتع فيها الطلبة في آخر العام مثل غيرها من مواد اللغات والعلوم

وتتجه العناية أيضاً إلى اختيار مدرسي الدين من بين الذين أهلهم ثقافتهم إلى عدم الاعتقاد بوجود تناقض ما أو جفوة بين تطبيق تعاليم الإسلام وبين مقتضيات العصر الحاضر ، وهم الذين عرفوا أسرار الدين معرفة عقلية وقلبية دون الوقوف عند حد النظريات

ويطلع كبار مفتشى اللغة بوزارة المعارف الآن على الكتب المؤلفة في هذا الموضوع لإبداء ملاحظاتهم عليها بما يلائم هذا التوسع توطئة لوضع تقرير توجيهي للعناية الواجبة نحو هذه المادة

بمئة أمانة لمؤتمرات العلمية في الحبشة

سافر في منتصف يناير من مدينة ميونيخ عشرة من أعلام الألمان بينهم الدكتور فون سالفلد الذي اشتغل في الجامعة المصرية أربعة أعوام ، في رحلة إلى بلاد الحبشة وكينيا وتنجانيقا ، للقيام بأبحاث تتعلق بعلم الاتروبولوجيا وعلم الأجناس والحيوانات ، كل هذا لحساب متحف ميونيخ الطبي

ورأس هذه البعثة العلامة الدكتور هارتل مار الذي سبق

ولا يصعب العثور في دار الكتب المصرية على مخطوطات إذا عمل على نشرها وإذاعتها فإنها ستكون موضع عناية أمم العالم وتصبح بمثابة دعابة قيمة تسجل لنا السير في مضمار الأئمة الناهضة فعلاً لا قولاً.

أعياد ذكرى العلماء والأدباء

قررت الحكومة التركية إصدار مجموعة من طوابع البريد لمناسبة انقضاء خمسين عاماً على وفاة الشاعر القومي نازم كمال، وستحمل تلك الطوابع صورة الشاعر وبعض كلمات من شعره

المباراة الأيوبية بين رجال التعليم

طلبت وزارة المعارف، إلى اللجان الفرعية التي كلفت لدراسة المؤلفات التي وضعها رجال التعليم في مختلف نواحي المباراة الأدبية وبحسبها، أن تقدم تقاريرها قبل يوم ١٨ فبراير القادم وقد بدأت الرسائل الخاصة بالموسم الثاني لهذه المباراة ترد على الوزارة توطئة لدرسها واتخاذ قرار فيها

التدريب والتكليب

استفاض على ألسنة الكثرة الثقافة قولهم « الكلب هول ومدره فلان ... » وهو خطأ لغوي إذ الصحيح أن يقال : « الكلب هول ومكلبه فلان ... » سواء أرادوا بفلان أن يكون مسلطه على الجناة للدلالة عليهم أو هو الذي ضراء وعلمه طريقة الإرشاد إليهم، إذ بكل من العنين وردت كلمة «مكلب» في لغتنا بصدد الحديث عن كلاب الصيد ولا يصح استعمال غيرها في هذا الصدد، وما تسليطه على الجناة للدلالة عليهم إلا كتسليطه للصيد وتعويق الصيد .

وقد جاء في لسان العرب ص ٢١٧ من الجزء الثاني « ومكلب مضر للكلاب على الصيد معلم لها؛ وقد يكون التكليب واقعاً على الفهد وسباع الطير . وفي التخييل العزيز وما علمتم من الجوارح مكليين . والكلاب — بتضعيف اللام — صاحب الكلاب ، والمكلب الذي يعلم الكلاب أخذ الصيد . وفي حديث الصيد : إن لي كلاباً مكلبة فأنتني في صيدها . المكلبة السلطة على الصيد المعودة بالاصطياد الذي قد ضريت به والمكلب بالكسر صاحبها والذي يصطاد بها »

أحمد عبد الرحمن عيسى

مؤلفات موسيقى نابغ

جاءنا من وارسو أنه سيصدر في فبراير القادم الجزء الأول من مؤلفات الموسيقى شويان البولوني المشهور .

وسيشرف الموسيقى المعاصر السيو بدرفسكي على إخراج هذه المؤلفات . وينتظر أن يتم إخراجها جميعاً في مدى أربعة أعوام فإليت هذا العمل يكون له مشابه في مصر وفي الشرق فنجد من ينشئ بإحياء مؤلفات تمتد من الكنوز سواء في العلم أو الأدب أو الفن .

سينما الكورسال

إشراء من يوم الاثنين ٣٠ يناير لغاية الأحد ٥ فبراير

مائة شغهاى



تفاجئ سينما الكورسال الجمهور المصري بصريط عظيم، تجمع حوادثه في الصين بلاد الأسرار وللاغمات ويثقله غممة من أشهر المثليين الفرنسيين. وليست المفاجأة هي في تقديم هذا الصريط المهم، بل في تلك الظاهرة النادرة التي تميزه: وهي ترجمة جميع حواراته ترجمة صحيحة واثقة مطبوعة على نفس الصريط السينمائي

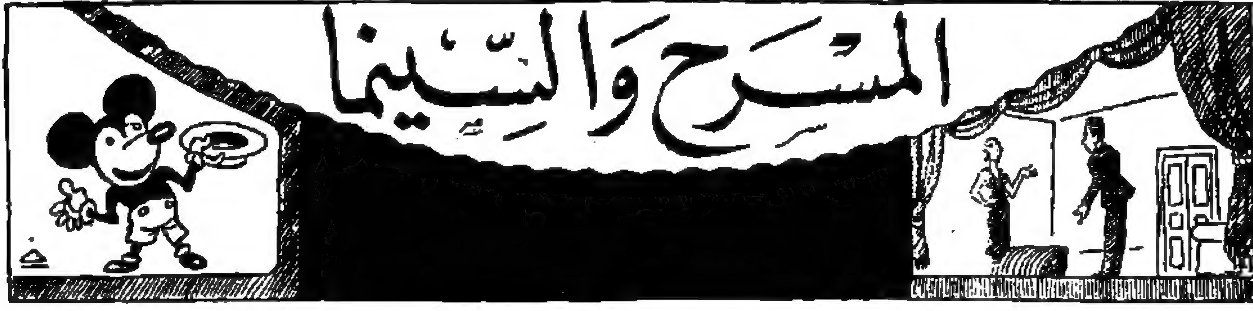
أما الفلم نفسه، فهو عظيم نادر للثقال، مليء بالقنوض والمؤامرات ... ويكفي أنه

من إخراج (ابست) المخرج العالمي الشهير الذي أخرج فيلم الملك الأزرق .

لمناسبة عيد الأضحى المبارك

نقدم محلات سيكويريل

لحضرات زبائننا الكرام مزيد التهاني بحلول هذا العيد السعيد أعاده الله على الجميع في خير وسعادة.



في الفرقة القومية

المخرج فلاندر وسكرتير الفرقة

— ❦ —

الخواجة فلاندر مخرج استقدمته الفرقة من بلده باريس ليمثل فيها بعد إذ عاف الأستاذ زكي طليب العمل ، وبعد إقصاء الأستاذ عزيز عيد عنه والاكتفاء بالمخرج عمر الجبجي رئيساً بعود فتوح نشاطي المرفد إلى فرنسا للتخصص في فن الإخراج والخواجة فلاندر له ذوق وله فن ، وهو رغم جهله لغتنا العربية وعادات أمتنا وتقاليدها ، قد استطاع أن يهضم في إخراج بعض روايات موضوعة فكساها روتقاً وأضيق عليها بهاء فنياً ، كما أخرج رواية مترجمة يعرفها في الأصل إخراجاً تقليدياً لا اعتراض عليه في الشكل المسرحي ، والحركة التمثيلية . ولا أقول شيئاً في الإضاءة لأن معداتها ناقصة تقصاً لا سبيل إلى تداركه ولعل أحسن الروايات التي أخرجها ، وأدناها إلى الدلالة على استعداده الفني هي رواية « التحذقات » المكونة من فصل واحد

أزعم أن لحظة واحدة من الناقد يلج لمعانيها في رجل الفن تكفي للدلالة على أن وراءها ما بعدها . فلمعان فن الخواجة فلاندر بدا في قدرته على إلجام ممثلات وممثل رواية التحذقات وتقييدهم كما يفعل مروض البغال الشموسة ومدرب البياضات ، وفي صدمه عن الإصرار في العطاء أكثر من اللازم الواجب . مثال ذلك : الممثل الضحّاك فتّاد شقيق كاتب أكبر هم استلقات النظر إلى حركاته وإشاراته ، غير أنه لإرشادات المخرجين بدعوى أنه يفهم فنه أكثر منهم ، ويدرك رغبات النظارة وميولهم ، وغير حافل بما تحدث حركاته وإشاراته من خلل في سياق الرواية ومن صرف

الأذهان عن الغرض الصارم الذي مهد له المؤلف بنكتة أو إشارة ، إذ كانت غايته كما قلت إضحاك الناس فقط

وهكذا الممثلة أمينة نور الدين فقد اقتبست بعض حركات من بعض ممثلي السينما أمثال هاردي ولوريل وأضربهما ممن يقوم تمثيلهم على الحركة المفتعلة . ولم نكتف بالأخذ عنهم كالقردة بل أخذت تنرق في التقليد والافتعال إغراقاً ممجوجاً وهذا ما دعاني إلى تشبيهها « بالساروخ » إذا اشتعل وارتفع في الفضاء تبدو نجومه لامعة وضياء بعض لحظة ، ولكن كثيراً ما لا يشتعل لفساد مادته فينخثق وهو في الأرض

أما هذا المخرج ، أو بعبارة أصح هذا المروض ، فقد استطاع أن يجعلهما يقومان بدورها على وجه مقبول ، وهذا بعض المطالب منه

ما كنت أبتنى الإلماع إلى هذه الناحية من النقد لولا حوافز ثلاثة :

١ — إدعاء قطب من أقطاب لجنة القراءة أن رأى النقاد المسرحيين لا يتعدى ، بل يجب ألا يتعدى ناحية إخراج الرواية وطولها وقصرها على الوقت المناسب

٢ — إدعاء قطب ثان أن ليس في مصر نقاد

٣ — شكوى الخواجة فلاندر من سكوت الصحف وأعضاء النقاد عنه

أما أنا فلن أسكت عن دحض الادعاء وعن نفي الهمّة عن الناقد الترفيع والادباء النصرفين عن الفرقة اشتماراً من أعمال رجالها الذين يتخبطون في ظلمات الادعاءات ، ولن أراجع حتى أظهر اللال التي أخذت تتأصل في الفرقة لوزارة المعارف للفضية عنها ، ولأعضاء البرلمان الذين يندونها من مال الأمة ، ولكنني أقصر الآن على تفهيم الخواجة فلاندر بأن في مصر معافة قوية ، وفيها نقاد يحسب لهم ألف حساب ، وإن مصر

يوزعونها بالقسط على الطلاب ، وأن الطلاب يتهاوتون على مسرح الكوميدي فرانسيز والأوديون وسواهما من المسارح التي تفتنيها وزارة المعارف بالاعانات كما يتهاوتون على مطالعة الكتب المفروضة عليهم

ليت الخواجة فلاندر يقول لمديره إن واجبه يحتم عليه تفقد مندوبي الصحف إذا تفتت واحد منهم ، وأن يسر إلى الناقد يسأله عما عاينه عن حضور التمثيل ، وأن يأمر ببيع عدد من التذاكر بأثمان مخفضة كما هي الحال في كل فرق التمثيل التي ترعاها الحكومة ليت سعادة المدير يعرف أن الفرقة هي للأدبيات والأدباء ، وأن مقاصير الأوبرا ليست لبناجر الخمر ، وبائع الأقنعة والخياط والحذاء الذين لا يعرفون ولا يفقهون من فن التمثيل شيئاً ، وأن الأليق من هؤلاء بجلوس المقاصير هم الذين يفهمون الحياة عن غير طريق جمع اللاليم إلى قروش والقروش إلى جنينيات تدخر لبناء مسرح خاص بالفرقة يفتنيها عن استمارة الأوبرا بعض الوقت أحسب أني لو قلت في خور الفرقة وهزالها وعجزها عن تحقيق بعض ما هو مطلوب منها تحقيقه أضاعت ما قلته لعددت نفسي من المقصرين ، ولكني أرى لزماً على حرصاً مني على حياتها ، وتقديراً لما قد يخالط أذهان بعض الذين لا يرون سوى ظواهر الأشياء ، أن أشرك من طائفة من الأدباء في إبداء الرأي في هذه المؤسسة التي أرادتها وزارة المعارف وأرادها نواب الأمة لفرض ثقافي نبيل ، فتحولت بفضل الرجال الأفذاذ إلى « مصطبة » للشيوخ العلماء المتعاليين و « تكية » للكسالى من المثليين والمتعطلين وقسا كل الصحفيين وحنالة التأديبين

ابن عساكر

صدر بربرانه

أحسان العندليب

للشاعر إبراهيم طلعت

جسوة من شمس الشباب للتهب
خنة قروش - في المكتبات الكبيرة

تتوقل في نهضتها الثقافية سلم الارتقاء ، وتتوجه بدوافع فردية ، لا جماعية ولا حكومية ، سوب التل العليا ، وإن قول الفرضين أن خطأ يتصور الأدباء إنما هو محض افتراء على مصر الناهضة وشبابها اليقظ .

وإن في الفرقة القومية - وبالأسف - جماعة ، وصلوا في غفلة الزمن ، إلى وظيفة لم يخلقوا لها ، ومن هؤلاء موظف يقول إنه سكرتير الفرقة القومية واليد المنفذة لبرنتيه أو شيربه مديرها والحامل « كرت بلانش » منه ، فهذا المخلوق المكلف بتوجيه الدعوات إلى رجال الصحافة وجماعات الأدباء بقبض يده عن الصحافة الناقدة ويبسطها بسخاء على الصحافة التي تنشر المدائح والتعريض مأجورة بالمال ، ويفيض بها فيضاً على من لا أذكرهم وعلى ندوة ما عرف من الأوبرا سوى بابها الخارجي

وهذا المخلوق يعطى تذاكر الدعوات ، لا جوداً ولا كرمًا كأصحاب البدوات . بل حرماناً وتشفيًا من صحافة ومن أدباء يرون الفرقة قد تحولت إلى « تكية » ، وأن رجالها تهانونوا في تحقيق غرضها الثقافي ، ومن هؤلاء المحرومين من « نعمة » سكرتيرها المحجل ناقد مجلة الرسالة

كم من صحيفة أمثال « الرسالة » لم تشملها نعمة الفرقة ؟ وكم من أديب مضروب عليه من سكرتير آخر الزمان لأنه لا يذكره إلا بقدر فهمه المحدود ؟

ليت الخواجة فلاندر الذي يشكو من إهمال الصحافة والنقاد لفته يعرف أنه ما من سطر واحد ينشر في الصحف إلا بأجر يدفعه المدير . وليته يعلم مدير الفرقة ويفهم السكرتير الذي لا يفهم أن الفرقة القومية للتمثيل هي للأدباء ورجال الصحافة والتأديبين وطلاب الجامعات والكليات والمدارس العليا . هي لهؤلاء قبل كل شيء ، وليست للثلاث يدعون إليها أربابهم ومعهم أصدقاؤهم ، ولا للمثليين يوزعون الدعوات على المارة وجلاس القهوات وموظفي المحلات التجارية

ليت الخواجة فلاندر يقول لمدير إدارة الفرقة إن « بيت مولير » يرسل تذاكر الدعوات إلى أساتذة الكليات ، وهؤلاء

حالياً

فرصة

عظيمة

عند

تيكويريل